مصطفى محمود

رأيت الله

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

الكثير منا يذكر قصة الأسد الذى اغتال مدربه « محمد الحلو » وقتله غدراً فى أحد عروض السيرك بالقاهرة وما نشرته الجرائد بعد ذلك من انتحار الأسد فى قفصه بحديقة الحيوان واضعاً نهاية عجيبة لفاجعة مثيرة من فواجع هذا الزمان .

والقصة بدأت أمام جمهور غفير من المشاهدين فى السيرك حينما استدار محمد الحلو ليتلقى تصفيق النظارة بعد ثمرة ناجحة مع الأسد « سلطان » . . وفى لحظة خاطفة قفز الأسد على كتفه من الخلف وأنشب مخالبه وأسنانه فى ظهره . . وسقط المدرب على الأرض ينزف دماً ومن فوقه الأسد الهائج . . واندفع الجمهور والحراس يحملون الكراسى وهجم ابن الحلو على الأسد بقضيب من حديد وتمكن أن يخلص أباه بعد فوات الأوان

ومات الأب فى المستشفى بعد ذلك بأيام .

أما الأسد سلطان فقد انطوى على نفسه فى حالة اكتئاب ورفض الطعام .

وقرر مدير السيرك نقله إلى حديقة الحيوان باعتباره أسداً شرساً لا يصلح للتدريب .

وفى حديقة الحيوان استمر سلطان على إضرابه عن الطعام فقدموا له أنثى لتسرى عنه فضربها فى قسوة وطردها وعاود انطواءه وعزلته واكتئابه .

وأخيراً انتابته حالة جنون فراح يعض جسده ويهوى على ذيله بأسنانه فقضمه نصفين . . ثم راح يعض ذراعه الذراع نفسها التى اغتال بها مدربه وراح يأكل منها فى وحشية وظل يأكل من لحمها حتى نزف ومات واضعاً بذلك خاتمة لقصة ندم من نوع فريد . . ندم حيوان أعجم ومللك نبيل من ملوك الغاب عرف معنى الوفاء وأصاب منه حظًا لا يصيبه الآدميون .

أسد قاتل أكل يديه الآثمتين .

درس بليغ يعطيه حيوان للمسوخ البشرية التى تأكل شعوباً وتقتل ملايين فى برود على الموائد الدبلوماسية وهى تقرع الكؤوس وتتبادل الأنخاب ثم تتخاصر فى ضوء الأباجورات الحالمة وترقص على همس الموسيقى وترشف القبلات فى سعادة وكأنه لا شىء حدث .

إنى أنحنى احتراماً لهذا الأسد الإنسان .

بل إنى لأظلمه وأسبه حين أصفه بالإنسانية .

كانت آخر كلمة قالها « الحلو » وهو يموت . . أوصيكو ما حدش يقتل سلطان . . وصية أمانة ما حدش يقتله .

هل سمع الأسد كلمة مدربه . . وهل فهمها .

يبدو أننا لا نفهم الحيوان ولا نعلم عنه شيئاً .

إن القطة العجماء تتبرز ثم لا تنصرف حتى تغطى برازها بالتراب . .

هل تعرف تلك القطة معنى القبح والجمال . . ؟ ! !

وهى تسرق قطعة السمك من مائدة سيدها وعينها تبرق بإحساس الخطيئة فإذا لمحها تراجعت . . فإذا ضربها على رأسها طأطأت رأسها فى خجل واعتراف بالذنب .

هل تفهم القانون .

هل علمها أحد الوصايا العشر .

والجمل الذى لا يضاجع أنثاه إلا فى خفاء وستر . . بعيداً عن العيون فإذا أطلت عين لترى ما يفعله امتنع وتوقف ونكس رأسه إلى الأرض .

هل يعرف الحياء . . ؟ !

وخلية النحل التى تحارب لآخر نحلة وتموت لآخر فرد فى حربها مع الزنابير . . من علمها الشجاعة والفداء . . ؟ ! !

وأفراد النحل الشغالة حينما تختار من بين يرقات الشغالة يرقة تحولها إلى ملكة بالغذاء الملكى وتنصبها حاكمة . . فى حالة موت الملكة بدون وارثة .

من أين عرفت دستور الحكم .

والفقمة المهندسة التى تبنى السدود .

وحشرات الترميت التى تبنى بيوتاً مكيفة الهواء تجعل فيها ثقوباً سفلية تدخل الهواء البارد وثقوباً علوية تخرج الهواء الساخن .

من علمها قوانين الحمل الهوائى .

والبعوضة التى تجعل لبيضها الذى تضعه فى المستنقعات أكياساً

للطفو يطفو بها على سطح الماء . . من علمها قوانين أرشميدس فى الطفو .

ونبات الصبار وهو ليس بالحيوان وليس له إدراك الحيوان من علمه اختزان الماء فى أوراقه المكتنزة اللحمية ليواجه بها جفاف الصحارى وشح المطر .

والأشجار الصحراوية التى تجعل لبذورها أجنحة تطير بها آمالاً بعيدة بحثاً عن فرص مواتية للإنبات فى وهاد رملية جدبية .

والحشرة قاذفة القنابل التى تصنع غازات حارقة ثم تطلقها على أعدائها للإرهاب .

والديدان التى تتلون بلون البيئة للتنكر والتخفى .

والحباحب التى تضىء فى الليل لتجذب البعوض ثم تأكله .

والزنبور الذى يغرس إبرته فى المركز العصبى للحشرة الضحية فيخدرها ويشلها ثم يحملها إلى عشه ويضع عليها بيضة واحدة . . حتى إذا فقست خرج الفقس فوجد أكلة طازجة جاهزة .

من أين تعلم ذلك الزنبور الجراحة وتشريح الجهاز العصبى .

ومن علم كل تلك الحشرات الحكمة والعلم والطب والأخلاق والسياسة .

لماذا لا نصدق حينما نقرأ فى القرآن أن الله هو المعلم .

ومن أين جاءت تلك المخلوقات العجماء بعلمها ودستورها إن لم يكن من خالقها .

وما هى الغريزة . . ؟ ! !

أليست هى كلمة أخرى للعلم المغروس منذ الميلاد . . العلم الذى

غرسه الغارس الخالق .

« وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ » .

ولماذا ندهش حينما نقرأ أن الحيوانات أمم أمثالنا ستحشر يوم القيامة .

« وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ » .

« وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ » .

ألا يدل سلوك ذلك الأسد الذى انتحر على أننا أمام نفس راقية تفهم وتشعر وتحس وتؤمن بالجزاء والعقاب والمسئولية . . نفس لها ضمير يتألم للظلم والجور والعدوان .

وحينما نقرأ عن نملة تتكلم .

« قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ » .

لماذا تقلب شفاهنا فى استغراب ؟

وكيف يمكن أن تتوزع الوظائف فى خلية من ألوف النمل . . وكيف يمكن أن يشترك الكل فى نشاط اجتماعى معقد ودقيق دون لغة يتخاطبون بها . . ودون وسائط للتفاهم .

ولماذا ينصرف ذهننا حينما نقرأ عن اللغات إلى أنه لا لغات فى الدنيا إلا لغاتنا وحروفنا . . وأنه إذا كان على النمل أن يتكلم فإنه ليس أمامه إلا اللغة العربية وحروفها . . أو اللغة الفرنسية أو الإنجليزية . . فإذا لم نسمعه يتحدث بها فإنه لا يتكلم ولا يمكن أن يتكلم .

إنها نظرة الأفق الضيق التى تحاول أن نفهم بها كل شىء من

خلال حدودنا البشرية ومن خلال عاداتنا ومألوفاتنا ، وكأننا أمام خالق أفلست وسائله وأفلست حيله فلم يعد له من أسباب ووسائل إلا ما دلنا عليه علمنا الظاهر . . وننسى أن علمنا هو قطرة من علومه ونفحة من نفحاته وإلهامه .

يقول الله عن احتيال يوسف ليأخذ أخاه فى حاشية ملك مصر .

« وَكَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ما كانَ لِيَأْخُذَ أخاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللهُ » .

يقول الله . . أنا الذى مكرت ليوسف وهديته إلى حيلته ومكره .

والذى يريد أن يرى عجائب هذا المكر الإلهى فليس عليه إلا أن يتأمل النباتات المفترسة . . وهى نباتات تنمو فى بيئة فقيرة فى النيتروجين فيزودها الخالق بسلسلة من الحيل الماكرة والآليات الغريبة لتصطاد الحشرات وتهضمها وتمتصها وتصل عن طريقها إلى ما ينقصها من نيتروجين . . فهى مرة مخلوقة بأوراق لزجة تلتصق بها الحشرات فلا تملك لنفسها انتزاعاً ومرة أخرى مزودة بأوراق محورة على شكل أكواب ذات جدران صابونية ملساء ما تكاد تلمسها الحشرات حتى تنزلق عليها وتقع فى الأكواب المليئة بعصارات هاضمة وتموت .

ومرة ثالثة مزودة بأوراق كالفخاخ تنغلق على أى جسم غريب يلمسها وتقتله بين مصراعيها .

ومرة رابعة مزودة بأوراق كالأصابع تتحرك فى آلية لتقبض على أى شىء يدب عليها وتخنقه وتمتصه .

أشياء لا تفسير لها بالنسبة لنبات لا عقل له ولا تدبير إلا أن يكون

هناك عقل خفى ومدبر خفى هو الذى اصطنع كل تلك الحيل الماكرة وزود بها مخلوقاته .

ولا يحل الإشكال أن تسمى هذه القوة الخفية . . الطبيعة . . فإنا لا نفعل بذلك أكثر من أننا نهرب من لفظ إلى لفظ . . نهرب من لفظ « الله » إلى لفظ « الطبيعة » . . دون أدنى تغيير فى المعنى . . فلفظة الطبيعة فى توظيفها الجديد تعنى المعنى نفسه . . الذات العاقلة المدبرة الحكيمة المهيمنة الخالقة المعتنية بمخلوقاتها .

هى المكابرة والعناد والاستعلاء على أن نعترف بأن « الله خلق » . . فنقول « الطبيعة خلقت » .

جحود للآيات الواضحة برغم إحساسنا بصدقها .

« وَجَحَدُوا بِها واسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً » .

وغرور عقلنا المحدود أمام الكون اللامحدود .

وما أبشع غرور ذلك الذى يمرض ويشيخ ويموت دون أن يستطيع كل علمه أن يفعل له شيئاً . .

وما أحوجه إلى لحظة تواضع وخشوع واعتراف بالحق . .

إنه غرور العقل الذى يطلب الدليل على كل شىء ولو كان واضحاً مثل نور النهار . . والله أوضح من نور النهار . .

الله كما يقول الصوفى محمد بن عبد الجبار ، « يُستدل به ولا يُستدل عليه » فهو برهان كل شىء . لأنه الحق المطلق . ومن قصور النظر أن نطلب على الله برهاناً وأن نلتمس له الدليل من عالم البطلان . . كما نستدل على النور من مجىء النهار مع أن النهار لم يطلع إلا بفعل

النور . . فالنور هو الحق بذاته الذى يبرهن على نفسه بنفسه بمحض حضوره دون حاجة إلى وسائط . . وهو الذى يخرج الأشياء إلى عالم الظهور والعيان . . فالأشياء تعتمد عليه فى ظهورها وهو لا يعتمد عليها فى ظهوره فهو برهانها وهى لا تصلح أن تكون برهانه .

ولو سألنا قلوبنا عن الله لأغنتنا عن كل ذلك الجدل والتدليل . . فهو حاضر فى القلب مشهود للقلب على الدوام .

هو الوحيد الصخرة التى نلقى إليها المراسى فى بحر القلق والتغيرات والتقلبات . . حيث كل شىء يغرق بنا إذا لم نتشبث به ونلجأ إليه . وحيث تغمر قلوبنا السكينة حينما نستودع همومنا عنده ونسلمه مقاليدنا .

وما أكثر الأدلة إذا طلبنا الأدلة على وجود الله .

وما أغنانا عن الأدلة إذا حاولنا أن نفهم كل شىء بفطرتنا النقية وإحساسنا العميق .

وسوف نرى فى ومضة خاطفة أنه لا وجود لشىء إلا له هو . . وأنه هو الموجود . . وأن كل ما نرى هى تجلياته وأفعاله وكل ما نستشعره من عالم الخفاء والغيب هى ذاته . . وأنه هناك دائماً وأنه كان هناك وسيكون هناك . . وأنه الحضور المطلق الممتد المستمر فى أعمق الأعماق منذ لا زمان ولا مكان إلى حيث لا زمان ولا مكان . . وأن حياتنا لها معنى لأنه هناك . . وأن للوجود حكمة لأنه هناك .

وأننا نحب لأنه هناك .

وأننا نطلب العدل والحرية والكرامة لأنه هناك . . ونحارب الظلم والجور والعدوان لأنه هناك . .

وأننا نضحى ونسارع إلى الشهادة والفداء لأنه هناك .

هو هناك دائماً يسمع ويرى .

حتى من وراء حجب البهيمية والوحشية فى الأسد الأعجم الذى انتحر ندماً وأكل يديه الآكلتين اللتين قتلتا مدربه . .

حتى الحيوان شف عن ذلك الحضور السماوى العظيم وكشف عن نور الأنوار برغم غلظته .

هو هو دائماً . .

لا مهرب منه إلا إليه .

وأينما وليت وجهك فليس ثمة إلا وجهه هو .

تعالى ربنا على أن نبرهن عليه . . وبم نبرهن عليه . . والكل منه وإليه قائم به متوقف عليه .

هو لا سواه والكل أفعاله .

هو السر من وراء السر .

ليس له تعريف لأنه مرجع جميع التعاريف ولا يمكن إرجاعه هو إلى شىء . لا يحتويه الحرف ولا المعنى ولا الصورة ولا الشكل ولا الزمان ولا المكان فهو متعال على كل هذا وعلى كل ما نعلم .

ومع ذلك فهو عين الحقيقة التى لا شك فيها وإن عجز عن وصفه الحرف وتقاصر عن رؤيته الطرف . . فأمره كالشوق الذى تكابده طول الوقت وإن عجزت عن وصفه والتعبير عنه . .

هو فى كل جميل . . فى تألق الفجر فى حمرة الغروب فى تفتح الوردة فى وضاءة الطفل . فى صدح العصافير . فى العيون الواسعة مثل

كؤوس الحنان .

تراه فى كل هذا وتقول . . الله . . تقولها ولو كنت كافراً . . ينطق لسانك بالرغم عنك أمام الجمال ليقول . . الله . . كما تصرخ حينما تتلوى بالألم . . وتقول يا رب . . يا لطيف . . وإن لم تكن تؤمن بالرب أو تعتقد فى لطف اللطيف . . ولكنه صوت قلبك الذى رأى طابع الإله وأثر يديه على مخلوقاته . .

ومع ذلك لا يصح أن نحصره فى مظهر أو مظاهر . . لأنه الظاهر وليس المظاهر . .

وفرق بين الظاهر وبين المظاهر . .

فالظاهر يظهر فى المظاهر دون أن تحصره أو تحتويه أو تستنفده . . فهو يتجلى فيها بصفاته وأسمائه التى لا حصر لها . .

أما المظاهر فهى وحدات محدودة هى شتيت من أجزاء . . براويز مختلفة وإطارات متباينة يتجلى من خلفها حكم الأسماء والصفات الإلهية . .

وهذا نقول فى ديننا إن الله هو الظاهر والباطن .

الظاهر فعله والباطن ذاته . . ولا نقول عنه إنه المظاهر . .

وتخطئ البوذية فتقول إن الله هو مجموع ما يبدو من مظاهر . . فتحصره فى مجموع الصور المادية للكون وهذا مستحيل . .

مستحيل أن يكون الله قابلاً للحصر فى مجال الرؤية البصرية .

مستحيل أن يقبل العد والتجزئة .

وإذا سمعت من يتكلم عن رؤية الله من الصوفية المسلمين . . فإنه

لا يقصد رؤية العين . . وإنما رؤية العقل والبصيرة والإحساس . . الإحساس بالحضرة الإلهية بالمكابدة . . كما تكابد الشوق والحب دون أن تعرف له وصفاً ولا تعبيراً . . وهو مع ذلك يملؤك من الرأس إلى القدم . .

رؤية الحكمة النهائية من حركة الحوادث . .

قراءة المعنى الشفرى للدقائق والتفاصيل التى تمر عليك فى حياتك مما كنت تتصور أنها مصادفات عفوية ثم تكتشف أن كل تفصيل كان له دور وكل حادثة كان لها مغزى فى تسطير الحكمة والغاية البديعة وراء كل فعل تفعله .

كل هذا هو رؤية لله فى فعله .

استشفاف العدل الإلهى من وراء الظلم البادى للعيان هو رؤية وتعرف على الله فى عدله وإرادته الخفية . .

والكون والوجود والتاريخ أشبه بحجر رشيد . . يخيل للرائى الذى يراه للوهلة الأولى أنه يرى نغبشة بلا معنى على الحجر . . كما يخيل له أن التاريخ مجموعة من حوادث عشوائية ومصادفات . .

ولكن العارف يستطيع أن يفض الشفرة الإلهية للحوادث ويدرك مضمونها وحركتها ومسارها وحكمتها . . كما كشف شمبوليون شفرة الهيروغليفية على حجر رشيد وتمكن من قراءته . . فإذا بكل شىء له معنى وإذا بكل مصادفة تافهة لها مكانها فى الخطة الإلهية الشاملة . .

والحياة لذة عظيمة عند أصحاب الهمم والبصائر لأنها قراءة هادئة ممتعة لسطور الحكمة الأزلية فى كتاب الكون الذى تتعاقب صفحاته

أمام العين كل يوم . .

يقول الصوفى الفقير الذى يلبس الخرقة . . نحن فى لذة لو عرفها الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف . .

واللذة التى يروى عنها الصوفى هى لذة شهود الله فى آيات عظمته وروائع حكمته . . هى تلك القراءة المتأنية لشفرة الوجود والاستبصار لخفايا الأقدار . .

والسفينة التى جاء ذكرها فى سورة الكهف مثل من أمثلة تلك الخفايا . . فهى سفينة كانت لمساكين يعملون فى البحر . . وكان فى أعلى البحر ملك يتربص لكل سفينة فيأخذها غصباً . . ولم يكن موسى يعلم من أمر هذا الملك شيئاً ولا أصحاب السفينة المساكين كانوا يدرون شيئاً عما ينتظرهم . . الوحيد الذى كان يعلم كان رجلاً حكيماً آتاه الله العلم .

وعمد الرجل إلى السفينة فخرقها ليرى فيها الملك شيئاً تالفاً هالكاً لا يستحق أن يغصبه فيتركها لأهلها .

وفوجئ موسى بهذا العدوان الصارخ وهذا الإتلاف المتعمد الذى يقوم به الرجل لشىء لا يملكه ، ورأى فيما يفعله جريمة غادرة بدون وجه حق . . ولم يستطع صبراً ولا سكوتاً ورفع صوته بالاحتجاج والاعتراض . . وكان على خطأ فى اعتراضه ولم يدرك أن ما يفعله الرجل هو الإنقاذ وليس التخريب .

وكانت هذه القصة درساً لموسى ليتعلم التواضع وليعرف أن هناك من يعلم أكثر منه . .

وهى درس لنا لنعلم أن لا شىء يحدث عبثاً . . وأن وراء الأقدار التى تبدو غادرة فى مظهرها حكمة . . وأن كل قطرة دم تسيل لا تُهدَر سُدى وإن ظهر لنا من سطح الحوادث أنها أهدرت سدى . .

إنها تبدو كالعبث واللامعقول بالنسبة لمن لا يعرف كيف يقرأ الحوادث . .

ولكن الذين أوتوا البصائر يعرفون أنه سيكون لها دور لأن كل سطر فى ملحمة الوجود له معنى .

المهم أن نعرف كيف نقرأ بالعقول والبصائر لا بالعيون .

وكيف نرى الله فى سجل أفعاله ؟ . .

وكيف نرى أثر يديه على مخلوقاته ؟ . .

وكيف نعرف ما وراء الظاهر المبتذل للحوادث ؟ .

وكيف نفض الشفرة السرية التى كتب بها كتاب الأقدار .

كل هذه أمثلة لرؤية العقول والبصائر والأفهام .

وهذا حظ أولى الألباب من رؤية الله . . وهى رؤية آثاره واستشفاف حكمته والفهم عنه .

أما أهل القرب وأهل الحضرة فلهم حظ أكبر هو الرؤية بالقلب وفى هذه الرؤية يُهتك حجاب الأشياء ولكن تظل الذات الإلهية محجوبة بأنوارها فلا ترى جهرة ولا ترى رؤية عين . . وإنما يقول العارف إنه قد « زج بى فى الأنوار » وهى خبرة صوفية خالصة لا يعرفها إلا أهلها ولا قدم فيها لأحد إلا النخبة المختارة الذين أفنوا أنفسهم حباً وعبادة وإخلاصاً لله

بالقول والعمل . . ومن هؤلاء الإمام العارف قطب زمانه محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفّرى الذى أقدّم كلماته فى هذا الكتاب نقلاً وشرحاً لتحفته الخالدة « المواقف والمخاطبات » .

وما أورده فى الصفحات التالية هو ما قاله الإمام بحروفه أو محاولة لشرحه أو محاولة لفهمه أو استخلاصاً لمعانيه .

وحينما يقرأ القارئ فى هذه الصفحات قول الإمام :

قال لى ربى . . أو . . أوقفنى ربى بين يديه وقال . . أو خاطبنى ربى . . أو قال الله سبحانه . . فلا يجب أن ينصرف ذهنه إلى دعوى نبوة فالرجل كان أكمل من أن يدعى لنفسه نبوة ولم يزعم بأن جبريل نزل عليه . . . وهو ملتزم بالقرآن حرفاً ومعنى وبسنة محمد سلوكاً واتباعاً . . وإنما هى لغة الصوفية تعبيراً عما يلقى فى قلوبهم من الحقائق فى لحظات الصفاء الكامل . . فبدلاً من أن يقول الواحد منهم ألقيت فى قلبى هذه الحقيقة أو انقدح فى ذهنى هذا الخاطر . . يقول قال لى ربى . . إيماناً منه بأن منبع الحقيقة وملهمها هو الله وحده . .

والكتاب مجموعة قصاصات تركها الإمام بعد وفاته وجمعها أتباعه وتفصيل حياة الرجل غير معروف ولا نعرف عنه أكثر من أنه عاش فى القرن الرابع بعد الهجرة فى بلدة نفّار بالعراق وكان يتعشق الخلوات وقضى أكثر عمره فى التعبد والتأمل .

وتتضمن هذه القصاصات عدداً من المعارف الدينية العالية وتتعمق الكثير من أسرار الوجود وتتكلم عن الروح والجسد والأنا وتشرح التوحيد والإسلام والقرآن بلغة شديدة العمق غنية بالحقائق وتعيش

عباراتها فى العقل وتسكن شغاف القلب وبعضها يضىء ظلمة الروح كالبرق الكاشف .

والكتاب لخاصة الخاصة الذين يحبون التأمل ويعيشون مع الحرف ويصاحبون المعانى وليس للعوام الذين يقرأون للمتعة العابرة .

وهو بعد ذلك قطرة من بحر الحقائق الذى ألقى إلى هذا العابد الزاهد فى تحفته الخالدة « المواقف والمخاطبات » .

يقول الله لعبده .

يا عبد أنت لا تملك إلا ما ملّكتك .

لا تملك نفسك فأنا خالقها .

ولا تملك جسدك فأنا سوّيته .

أنت بي تقوم وبكلمتي جئت إلى الدنيا .

يا عبد قل لا إله إلا الله ثم استقم فلا إله إلا أنا ولا وجود حق إلا لي . . وكل ما سواي منّي . . من صنع يدي ومن نفخة روحي .

يا عبد كل شيء لي فلا تنازعني ما لي .

اردُدْ كل شيء إليّ أُمره بيدي وأزيد فيه بكرمي . . . أسلم إليّ كلّ شيء تسلم من كل شيء .

اعلم أن عبدي الأمين عليّ هو الذي رد سواي إليّ .

انظر إليّ كيف أُجري القسمة ترى العطاء والمنع اسمين لتعرف عليك .

يا عبد رأيتني قبل الدنيا وعرفت من رأيت وهو الذي إليه تصير . .

ثم خلقت لك الأشياء وأسدلتها حجاباً عليك ثم حجبتك بنفسك ثم حجبتك بنفوس الآخرين وجعلت كل شيء يدعوك إلى نفسه ويحجب عني . . . ثم عدت فبدوت من خلفها جميعاً وتعرفت إليك وقلت لك إني خالقها كلها وإني أخلفتك عليها وإنها أمانة عندك . . وعلى الأمين أن يرد الأمانة . . فهلا صدقتني ورددت كل شيء إليّ وحفظت العهد « وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً » .

« وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً » .

يا عبد خلقت لك كل شيء فكيف أرضاك لشيء .

إنما نهيتك عن التعلق بشيء غيرة عليك .

يا عبد لا أرضاك لشيء حتى ولو كان الجنة ولو رضيتها أنت . . فقد خلقتك لي لتكون عندي . . عند لا عند وحيث لا حيث .

خلقتك على صورتي واحداً فرداً سميعاً بصيراً مريداً متكلماً وجعلتك قابلاً لتجليات أسمائي . . ومحلاً لعنايتي .

أنت منظري . . لا ستور مسدلة بيني وبينك .

أنت جليسي لا حدود بيني وبينك .

يا عبد ليس بيني وبينك بين .

أنا أقرب إليك من نفسك .

أنا أقرب إليك من نطقك .

فانظر إليّ فإني أحب أن أنظر إليك .

أو حكمة خلق الدنيا وابتلاء الإنسان بالجسد

يقول الإمام القشيرى إن الجسد حقيقة فانية وإنه ثوب ابتلاء خلقه الله لامتحان الروح .

والصفة البشرية بما فيها من شهوات وأهواء ورغبات ونزوات هى الأخرى ابتلاء وامتحان لتوجه الروح .

لا وجود للصفة البشرية بالأصالة وإنما هى الإغراء الذى تختبر به الروح وتعرف به زنتها .

هل تدرك الروح بستها إلى الله وتوجه إليه بكل حبها وشوقها أم يجرها الجسد إلى شهواته

ها لامتحان .

يقول له الله فى محاطبته .

إنى أظهرت الشهوات ستراً وحجاباً عليك لامتحان توجهك .

وإنك رأيت نفسك كما ترى السماوات والأرض [illegible] شهوة منك هو أنت بلا شهوة فيك ولا رغبة .

فلامتحانى لك ابتليتك بشهوة لا تثبت فى حكمك ولا تقوم فى مقامك . . فصفتك البشرية هى التى تميل وهى التى تهوى وهى التى تشتهى . ولكنك أنت لا تميل ولا تهوى ولا تشتهى

[illegible] من وراء هذه الشهوات وهى وراء حجاب الصفة البشرية روح مبرأة عن الشهوة عالية على الصفة البشرية لا تميل ولا ترغب

ويقول له فى مكان آخر .

يا عبد جعت فأكلت ما أنت منى ولا أنا منك . عطشت فشربت ما أنت منى ولا أنا منك . (والمعنى المقصود أن مغالبة العبد لصفته هى الدليل على معرفته لنفسه وإدراكه لشرف سره باعتباره روحاً تمت إلى الله وليس جسداً ينتسب إلى التراب) .

وفى [illegible] يقول صلوات الله عليه [illegible] شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه منى إلا من اغترف غرفة بيده » والمعنى اغترف غرفة بيده هو الشارب على قدر الكفاف .

هذا حكمة الصوم فهو إعلاء الروح عن الجسد وعلى قدرتها على قمع الجسد الذى ابتليت به . . ولصائم برمضان يكون قد عرف نفسه ورد لها اعتبارها بصفتها روحاً لا تأكل ولا تشرب .

يقول الله لعبده :

حفظتك لى . . لجوارى . . لتكون موضع نظرى ومحل عطيتى .

ونبت حولك سداً من كل جانب غيرة عليك

ثم أردت أن أمنحك فتحت لك فى السد أبواباً بعدد ما خلقت وبعدد ما أبدعت من جواذب الإغراء .

وخارج كل باب زرعت لك شجرة وعين ماء باردة ، وأطمأنك وحميت بآلائى ما انصرفت عنى خارجاً لتشرب إلا ضيعتك هلا إلى حوارى عدت ولا عن الارتواء حصلت . . . فقد ضللت عنى ونسيت أنى أنا الارتواء الوحيد والسكن الوحيد لك . . . وإنى أنا الله خالق كل شىء . . منى المدد وبى الحياة كل الحياة

معنى اسمه «العزيز»

يقول الله لعبده :

ما أنا معيون للعيون وما أنا معلوم لمعلوم وما أنا معروف للمعارف

أنا العزيز الذى لا ينال . . لا يُهجم عليَّ بذكرى . . ولا يُطلع علىَّ بتسمية . .

كل نطق ظهر فأنا خلقته وخلقت حروفه وألفته . . انصر إليه ، لا يعدو أن يكون لغة المعبون والمعلوم والمعروف . . وما أنا من هؤلاء ولا صفتى مثلهم . . أنا الذى ليس كمثله شىء . .

أنا الله لا يُدخل إلىَّ بالأجسام . . ولا تحيط بى الحروف . . ولا تستوعبنى الكلمات

يا عبد ما كل ظاهر يُرى . . أنا الملك الظاهر بالكرم المحتجب بأسره

يا عبد أنا الظاهر ولا ترانى العيون وأنا الباطن ولا تطيف بى الظنون .

يا عبد أنا الدائم ولا تُحبر عنى الآباد وأنا الواحد ولا تشهينى الأعداد .

كل شىء يطلبه ما منه (الجسد يطلبه التراب) وأنا الفرد الصمد المتفرد .

لا . . من شىء فيصدنى ولا أنا شىء فيخصص بى (أنا مطلق ولست معيناً) .

يقول الله لعبده :

د اجتمعت سوى فتفرقت ما اجتمعت .

جميع ن جميع مجمع كل مجمع وسمع تسمع كل مسمع
فتحوى سوك فتحير عنه ولا يحويك سواك فيخبر عنك

وقف في حضرتي لا يرفعه بحس ولا يروعه روح . لأنه يرى بقدم
لا المظاهر . . يرى الجمال وليس بجميل . . يرى المطلق لا المقيد . .
يرى المجرد وليس المتعين .

وجهي له فقط

وأحادي للعارفين .

تظهر بوقفة ولا بقبضة لا يكن عنك منفصل عن شيء
ولا جاذب من سوى (مما سوى الله) .

في الوقفة ترى السوى بمبلغ السوى فتخرج عنه .

القول يضرف إلى الوجد والوجد بالقول يضرف إلى المواجيد بالمقولات والمواجيد بالمقولات كفر على حكم التعريف .

حكم الأقوال هو حكم الجدال والبلبال وحكم الحدثان والمحال هو حكم المحال والمزلزال .

الأسماء والصفات والأفعال حجب على الذات الإلهية لأن الذات الإلهية لا تقبل التحديد . . الذات الإلهية في صرافة العز والتجريد والأسماء والصفات والأفعال تنزلات .

[illegible] شأن الأدوات والآلات . . والحروف في الجنة هي أدوات الملائكة التي [illegible] مقام الملائكة لا تستطيع أن تتجاوزه أما الإنسان فيستطيع أن يتجاوزه ويخرج منه ليصل إلى مقام الحوار والشهود للذات الإلهية الخالصة .

يقول الله لعبده

[illegible]

أنا خالق الحرف والحروف (ما يخبر عنه الحرف) .

خصصت من الحروف . . . أسماء ولغات وعبارات ليتكلم بها عالم الأكوان ولكنى أنا لمكون وأنا فوق كل ما خلقت ولا حكم للحروف عل ولا عضو ها عل ذاتو

كلمت بحرف نفسك بحرف فلا لسان شهدن ولا بحرف عرفنى .

من أحببته من خلائى وأحبائى كلمته بلا عبارة فحاطبه الحجر والمدر وقال للشيء كن فيكون . . . ولو أنى كلمته بعبارة لردته العبارة إلى نفسه عما عبرت وعما عبرت ولاحتجب بإبتدائه ولما جاءته المحكومة ومقاليد الفعل والسلطان .

يقول الله للعارف .

أنق عنك كل ما بدا من جوانب الإعراء . . اخرج من علمك وعملك ومعرفتك وصفتك ونفسك واسمك . . . اخرج عن الحرف وحروف وعن العبارة وراء العبارة وعن معنى وراء المعنى وعن واحد وراء المعنى وادخل إلى وحدك ترانى وحدى (وهو الشهود بالقلب الذى ذكره فى مقدمة الكتاب وهو يحتاج إلى مجرد تكامل فتخرج نفسك من علمه وعمله وصفته ونفسه واسمه معنى أن يخرج من العبارة فلا يقول أن فلان الذى عملت كذا أنا العارف العالم صاحب المؤلفات . . يخرج حتى من سجن النطق وقيد العبارة . . يخرج من عوائده وشهواته ورعائه . . يخرج من عاداته . . ويرد كل ما هو فيه من فضل إلى الله . . وتنا من جهله وجهله وجبنه وهو مجرد يوجب الدخول إلى حضرة الله

. . . درب من المجاهدات الروحية لا يقدر عليها إلا أصحابها) .

. . . المعرفة

. . . وقفت عند الحروف وسبرت أسرارها واشتعلت بطلاسمها . . . عن . . . كشفت من سحرة . . . لا تحصون ومن عُقَد . . . حرف . . . شركون وعدو . . . حرف من دون وضع الاسم من دون اطلاعى لك على سر الحروف هو البلاء كل البلاء .

تعرف سر الحروف وأنت فى بشريتك يختل عقلك .

تعرف سر الأسماء وأنت فى بشريتك يحس نفسك

يا عبد لا إذن لك ثم لا إذن لك ثم سبعون مرة لا إذن لك أن تبوح بما استودعتك من أسرار حروفى وأسمائى . . ولا كيف تدخل إلى خزائنى ولا كيف تقتبس من الحرف حرفاً بعزتى وجبروتى . . ولا كيف ترانى .

معنى آية « ان الى ربك المنتهى »

يقول الله لعبده :

يا عبد حصلت على كل شيء فأين عالك .

فاتك كل شيء فأين فقرك .

أعدتك من الدر فأين سكينتك

أظهرتك بالجنة فأين نعيمك .

[illegible]

[illegible]

وليس دون المنتهى راحة . .

[illegible]

نعرك لا أرضى عنواك فى ذكر أو عبادة فأنصبها لك أبداً و[illegible]
منها إلى رؤيتى (وفى هذه الكلمات تفسير للكدح إلى الله .
لإنسانُ إنَّكَ كادِحٌ إلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ . . حيث لا قرار ولا
راحة إلا عنده وما عدا ذلك هو الكدح

معنى الاسلام

[illegible]

[illegible]

[illegible] فيكون [illegible] فلا تأس

[illegible] ولا تزه [illegible]

[illegible]

[illegible] فيكون [illegible] الملائكه

العوالم .

[illegible]

كلمة « لا تعود » لكل صاحب حقيقة وكل من كل محجوب عن حقيقته

تقول « أنا » وأنت محجوب عني وأنت منصرف إلى الدنيا تتحسس الأشياء كل منها يدعوك إلى ذاته وأنت في غيبة عني .

فإذا رأيتني وإذ بدوت لك فلا أنا إلا أنا .

جعلت لكل شيء وجهاً وجعلت وجهك « حسك لنفسك » وهو ما أورثك وهم الأنا والأنانية . . وما الذات إلا لي وما الأنا إلا لي . أنا الذي هو أنا . . أما حقيقتك فهي ليست بذات ولا موضوع . وإنما أنت واقع في هذه القسمة الوهمية بسبب طريقتك في التفكير والإدراك التي تقسم كل شيء إلى نفس مدركة وموضوع مدرك فأنت في كل لحظة مزدوج . . أنت في كل لحظة منقسم إلى شاهد ومشهود . . إلى نفس مدركة وموضوع مدرك . . أما حقيقتك فمتوارية خلف هذه الازدواج متعالية عنه . . فأنت لست بذات ولا موضوع وإنما أنت روح من روحي لا نسبة لك إلا إليّ . . وأنت لا تكتشف هذه الحقيقة

إلا حينما يرتفع عنك الغطاء لحظة رؤيتي فتموت عن نفسك المزدوجة الوهمية وتصحو على حقيقتك وتجد نفسك الحقيقية التي ليست بذات ولا موضوع وإنما محض روح بسيطة جوهر فرد متعال على الانقسام لا نسبة له إلا إليّ . . فأنت لا تعود تقول أنا . . وإنما تقول أنت ربي . . وقد علمت أن الـ أنا لي وأنك عبدي .

يقول الله للعارف .

يا عبدي إذا رأيتني فلا أنت . . وإذا لا أنت فلا طلب وإذا لا طلب فلا سبب وإذا لا سبب فلا نسب وإذا لا نسب فلا حجبة .

العلم

العلم هو إدراك الجزئيات فى حركتها وسيرها وقوانينها .

وهو علم بالمقادير والكميات والعلاقات .

ويكون العلم عاجزاً عن إدراك ماهيات وحقائق الأشياء وهو فى هذا المقام أداة ناقصة مضللة .

يقول الإمام النفرى .

العلم حجاب على المعلوم .

والعلم محجب بالضرورة كما أن الجهل محجب بطبيعته . لأن العلم يشتت عقل العالم بين أجزاء ووجهات نظر .

العلم ذو طرقات ولطرقات ذوات فجوج ولفجاج ذوات محارج ولمحارج ذوات اختلاف والاختلاف متاهة . . والعقل إذا درى رجح بين احتمالات ووقع فى المحتملات

ويقول له الله فى محاطباته .

عالم مردوج . . والعارف مزدوج . والواقف فرد . . لأن العالم مقسوم بين ذات وموضوع بين شاهد ومشهود . . أما الواقف فى حضرتى

فهو فرد . . لأنه فنى عن هذا الازدواج وارتد إلى نفسه فى بساطتها ووحدتها .

منتهى العلم أن يرد العلم جميع الجزئيات وجميع الظواهر إلى الواحد إلى الله خالقها . ومن ثم تبدأ معرفته فيسمى عارفاً . . والمعرفة عند الصوفى أرقى من العلم لأنها معرفة الله معرفة توحيد فى صفاته وأسمائه وأفعاله وتقديسه وتنزيهه .

يقول الله .

يا عبدى بحرجت العلم عن العلم فأنت فى طريقك إلى معرفتى . وإن لم تدخل بالعلم إلا فى علم فأنت فى حجاب من علم .

ومنتهى المعرفة أن يدرك العارف حيرته وجهله أمام الذات الإلهية وكنهها وماهيتها ، ويكتشف أن العجز عن إدراكها هو عين إدراكها . وأن الجهل هنا هو منتهى المعرفة الذى ليس كمثله شىء .

ويقول الصوفى إن حجاب الجهل هذا هو حجاب أصيل لا ينتهك عن الذات الإلهية إلا بقيام الساعة حين يرى العبد ربه رؤية عين ، أما قبل ذلك فلا يمكن رؤية الله جهرة . . وكل حظ العابد أن يشهد الله فى آياته وبينه وحكمته وتدبيره ودقائق قدره (وهى رؤية العقل وتبصيره) أو يرى نوره بالقلب .

أما الذات فتظل مسربلة بالغيب المطلق .

وحينما يصل العابد إلى منتهى المعرفة ويدرك جهله أمام الذات وعجز جميع وسائله يبدأ آخر مراحل هجرته إلى الله بالتجرد من هذه الوسائل والخروج منها . فهو يخرج من كل ما يبدو مما سوى الله . . . يخرج عن علمه وعمله ومعرفته ونفسه وصفته واسمه ويخرج عن الحرف والعبارة

وهذا غير عنه بحرف وعبارة

وهذا تجرد هو باب الرؤية والدخول إلى الحضرة والوقفة والشهود فيرجع به إلى نور لا تبغى ولا تذر وهذا ما يصفه الصوفى بأنها رؤية قلبية « للذات متنقلة ومحجوبة تارة وهو بدو وظهور بصاحبه اختفاء كل شيء وحجبة من بحور سناه لا شيء سوى النور

وأنور بيض الذات وإشراقه من تاهت وحجبت من حجبه واسم من أسمائها .

والأسماء حجاب على المسمى

وهذا غير الرؤية البصرية . فالرؤية البصرية لا يمكن أن تحدث فى القلب وهى مما لا يستطيعه البشر فى صورته البشرية وهى التى خرَّ لها موسى صعقاً ودكَّ لها الجبل دكًّا فى القرآن .

قال مُوسَى رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ .

« قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ » وقد صعق موسى لرؤية الذات ورؤية تجليها على شيء آخر هو الجبل . . مجرد تجليها . . ولك أن تتصور مدى كل ممكن أن يحدث له لو رأى الذات

* * *

وعلم بشرى علم له ضد لأن كل وجهه تعرفه فى البشر نقيضها

وجهل بشرى جهل له ضد

أما العلم الربانى الذى فهو علم يقينى ليس له ضد وكذلك الجهل

يعرف فيه جهل أصلى ليس له ضد لأن الجهل المضاف لإلهية حقيقته إلهية لا ضد له . إذ أن الله سبحانه مجهول الهوية ليس كمثله شيء وهى صفة ذاتية له على وجه الأصالة

يقول الله لعبده

الخروج من العلم الذى ضده الجهل الخروج من المعرفة التى ضدها النكرة . . تستقر فيما تعرف .

العلم الذى ضده الجهل هو علم الحرف . . والجهل الذى ضده العلم هو جهل الحرف .

الخروج من الحرف تعلم علماً لا ضد له هو العلم الربانى وتجهل جهلاً لا ضد له هو الجهل العرفانى .

إذا علمتَ علماً لا ضد له وجهلت جهلاً لا ضد له فلستَ من الأرض ولا من السماء .

إذا لم تكن من أهل الأرض لم أستعملك بأعمال أهل الأرض

وإذا لم تكن من أهل السماء لم أستعملك بأعمال أهل السماء

أعمال أهل الأرض الحرص والغفلة وهى تعدهم لنفوسهم ولكل ما بدا فى دنياهم والحرى وراءها والركون إلى متاعها .

وأعمال أهل السماء الذكر والتعظيم وهو تعدهم لربهم وسكونهم إليه ، والعبادة هى الحجاب القريب الذى أنا من ورائه محتجب

الخروج من الحجاب القريب الذى أنا من ورائه محتجب جميع ما احتجبت من أسماء ومعرفات

فيتخصص بى (ست متعلقاً بخصوص شيء ما مطلقاً دون تعين) .

ن يحيط بصفة كلية من شيء (بحصان مثلاً) فيملك بى ولإحاطتى بعلم كله طرقات .. ما إلى المعرفة طريق ولا طرقات .. المعرفة مستقر الغايات ومنتهى النهايات .. إذا استقررت فى المعرفة كشفت لك عين اليقين فى مشهدتى فغابت المعرفة وغبت عن علمك وعن حكم معرفة بد م بحكم عينك المعرفة فى مدى حكم وقد أدركت بذلك منع العلم ووجب عليك الصمت فاستمر بدى . علامة بدى لك فى الصمت أن تشهد عجزى ف صمت وتشهد زوال غصتى أن نطقت (المعرفة دائماً ترد فى الكتاب على ما هو أرق من علم لأن بد ك بحقائق الكتابة بيانا العلم هو بدرك المسائل الجزئية .. أما الشهود فهو أرق من الاثنين لأنه مكابدة بحقيقة ومباشرتها ومعاناتها بالقلب فهو رؤية والرؤية أعلى درجات اليقين) .

ر ت عين بصره معصية (نظر من الحدقة معصية علمك فى عدمه) فقد ى عصمتى بد عصمتى فما عصمتى ولا أعصى أحد

رأيت الوحدانية الحقيقية (طاعة الله من الله وبتوفيقه وجميع الأفعال لله ولا فضل لأحد فى فعله . . . له الخواتى استقرت فى البحر كالأعلام .. السفن ملكه وإن كانت ملكنا فى الظاهر . هو الذى بناها وإن كنا نحن الذين بيناها فى الظاهر . لكن بيناها بعلمه وقوتيته وإلهامه .. كذلك ما أطاعه من أطاعه

لك عصاه بمعصيته فى الأول والآخر وما له فعل وهذا هو التوحيد) .

أوقفنى بين يديه وقال لى ما رضيتك لشيء ولا رضيت لك شيئاً .

سبحانك أن أسبحك (أى أنزهك عن تعلق شيء) فلا تسبحنى (أى فلا تستطيع أن تسبحنى حق التسبيح) أن أفعلك فكيف أفعلنى (أى أن أتفعل على التفعيل)

لا تعد فى فرشة فهو عبث بكلام . وقعد فى المصر مقصور وقد عبث لأنوب . ولا يكون معك فى غيرك وإن طلعت شمس او ترنم طائر فاستر وجهك عنه فإنك إن رأيت غيرى عبدته وإن ذكرت عبدك وقد جئت إلى فهات بكل معك . (كل صاحب دعوة وانشر كلمة الحق بين الناس) وإلا لم أقبلك وقد جئت به رددته عليك ولا تنفعك شفاعة الشافعين . (لا أقبلك إذا كان كل همك أن تخلص نفسك وإن تخلص نفسك بالخير . وإنما عبث أن تدعو إلى خلاص الآخرين وتكون صاحب بدعة بينهم . . وحذار . . فإنك إن أخطأت فى التبليغ أخذتك بذنبك وذنب من اتبعك ولا تنفعك شفاعة) .

ب كل عيوب بصر به شخصه فهو فى كل شيء حتجب به فإذا أطرقت رأته فيها .

المماليك فى الحمة والأحرار فى النار (أى المتوكلين الذين يشعرون بأنهم متوكلين لله هم فى الجنة أما أصحاب دعوى بحرية وهم كل من تصور أن له حولاً وطولاً وأن له قدرة من دون الله فهو فى النار) .

إن لم تجالس إلا نفسك جالستك .

تموت ولا يموت ذكرى لك .

كرهت لك الموت فكرهته أنت أيضاً . . ألا أكره لأحدائى أن يفارقونى وإن لم أفارقهم .

حسبك غلط والغلط لا يُملك به صواب .

بحساب لا يصح إلا منى .

هبك جئتنى بما أريد ورضيت . . كيف لك لو بلوتك بما لم أبتلك به وامتحنتك بما أهلكك . . ماذا كنت صانعاً . . إن لم تشعر بالجبء هذ الخاطر فلن تشعر بالحياء أبداً .

حلّق لا يصلح لرب بحال .

ُنت فى كل شىء كرائحة الثوب فى الثوب .

أنت معنى الكون كله .

أنت الكتاب الجامع والكون صفحاتك .

غرت عليك فنهيتك .

قل لنستوحش منى بوحشة منك أن حبيتك من كل شىء

إن رأيتنى فيك كما رأيتنى فى كل شىء قلَّ حبك للدنيا .

أنا وشىء لا يجتمع . أنت وشىء لا يجتمع .

أى عيش لك فى الدنيا بعد ظهورى .

يوم الموت يوم العرس يوم الخلود يوم الأنس .

أعريتك بى حينما لم أجعلك واثقاً من عمرك .

ما بينى وبينك لا يُعلم فيطلب .

وقفنى فى الوحدانية وقال لى . . أظهرت كل شىء يدل علىَّ ويكشف عنى كما جعلته فى ذات الوقت يدعو إلى نفسه ويحجب عنى ، فحط كل إنسان من الحجبة كحطه من التعلق . . ذكرى أخص ما أظهرت وذكرى كشف كما أنه حجاب . . إذا بدوت لم تر من هذا كله شيئاً .

قل رب لا تذرنى بمذراة الحروف فى معرفتك (لأن الحروف تشتت وتعثر العقل كالمذراة) .

يسوؤك كل ما منك أعفره .

لا يسوؤك كل ما منى أصرف السوء كله

إن التزمت ما ألزمتك بين هذين كنت ولياً .

[illegible] من أهل الحضرة جاءك الخاطر وكل « السوى » خاطر فم تسمعه إلا لعلم وعلم ضد ولا تخلص إلا بجهد ولا جهد إلا بى ولا علم إلا بى فقف بى تكن من أهل حضرتى .

أوقفنى فى الاختيار وقال لى كلهم مرضى . . هو ذا يدخل الطب عليهم بعده وبعشى . وخصهم أن على ألسنة الطب والأطباء ، ويتعلمون فى [illegible] كلمهم ويؤمنون بالطب ولا يؤمنون بى ، ويصومون للطب ولا يصومون لى .

لا بد أن أتعرف إليك وتعرق إليك بلاء . . وأنا لا أزول أنا أصل البلاء . . معرفتك بالبلاء بلاء وإنكارك للبلاء بلاء . . ولا مهرب من البلاء لأنه لا مهرب منى .

وقفنى فى العهد وقال لى أخرج ذنبك على عفوى ، وألق حسنتك على فضلى ، اترك علمك إلى علمى وألق معرفتك إلى معرفتى .

وقف بى . . إذا وقعت بى تعرض لك كل شيء لإغرائك وجذبك وحجبك . . فإذا كنت عندى فأنا معك . . ومن تعرض لك فقد تعرض لى .

- بشرتك بنعمة فاعمل به على الوجد بى .
- من عرفنى فلا عيش له إلا فى معرفتى .

إذا عرفتنى فحف مكرى تعرف مكرى من غيرى بد رأيته تحوشك بى وإلى سببى فقد قر قر حكمتك وأنر هدى هدايتك تمسك بى وصلت من وصل وجانبك من جانب فهى دليلى الذى لا يتيه وتدبيرى الذى لا يحيد

- ون اشهدنى بى بحاضر وآخرهم بى المعرفة ثم بى النفس العارفة ثم نفى الى أنا .
- انصرفى تكن من أصحابى .

ن أردتك لنصرتى لم أوجدك قوة إلا من نصرتى .

ما أردتك لنصرتى عصمتك من علمى .

إنما يقف فى ظل عرشى أنصارى .

يا عارف انصرفى وإلا أنكرتنى .

- تتعلم العلم تباهى به العلماء وتمارى السفهاء وتحتار المجالس وتصيب الدنيا . . النار . . النار .
- ارتعدت السماوات والأرض من نار العذاب وارتعدت نار العذاب من نار الاستتار . (إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ)
- إن خرجت من طبعك ومن صفتك ومن عملك ومن علمك . .

خرجت من اسمك وإن خرجت من اسمك وقعت فى اسمى ، (رمزاً للقرب منى) وإذا وقعت فى اسمى ظهرت عليك علامة الإنكار (لشعورك بالغربة من كل شيء) ، فتعرض كل شيء لعنتك وتراءى كل خاطر لقلقك . . الآن من تعرض بك فقد تعرض لى .

- انظر إلى ما به تسكن غايه مصاحبتك فى قبرك .
- من علوم القرب أن تعلم احتجابى بوصف تعرفه .
- من قام فى مقام معرفتى فخرج منه وعرف الوجد بى فخرج منه مستقراً بخروجه أوقدت له ناراً مفردة .
- من علوم الرؤية أن تشهد صمت الكل وعجز الكل ، ومن علوم الحجاب أن تشهد نطق الكل وقدرة الكل .
- وصاف التى تحملها العبارة أوصافك تمحى وأوصاف التى لا تحملها العبارة لا هى أوصافك ولا من أوصافك . . إذا كلمتك بعبارة لم تأت ملك الحكومة (لا توهب مقاليد الفعل) ، لأن العبارة تردك إليك بما عبرت وعما عبرت . . أما إذا كلمتك بلا عبارة خاطبك الحجر والمدر وقلت لشيء كن فيكون .
- العبارة حرف ولا حكم لحرف .

تعرفى إلىك بعبارة بوصلة لتعرفى إليك بلا عبارة . الأفكار فى الحرف والخواطر فى الأفكار وذكرى الخلص من وراء الخواطر والأفكار

- لن تلقى فى موتك إلا ما لقيته فى حياتك (وَمَنْ كَانَ فِى هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِى الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً)

• ... معرفتى ألا تسأنى عنى ولا عن معرفتى (لأنك تعلم أن ... ليس كمثله شيء) .

• ... دعاك سواى فلا تسمع له وإن دعاك بآياتى .. ولا تحضره ... حضرك بآياتى – فإنى حققت كل شيء يدعو لنفسه ويحجب عنى .

• ... تدوم لى وتنقطع عنك (وإلى ربك فارغب) .

• ... حجب عن قلبك وهم يهجم عليك فلك قوت من ... (وهو ليحكم سلم فى عوضك وحوطك فسيطر عليه قبل أن تسيطر عليك) .

• كيف لا تحزن قلوب العارفين وهى ترانى أنظر إلى العمل فأقول ليسئه كن صورة تلقى بها عاملك وأقول لحسنه كن صورة تلقى بها عاملك .

• وزن معرفتك كوزن ندمك .

• قلوب العارفين ترى الأبد وعيونهم ترى المواقيت .

• قل لقلوب العارفين أنفسكم لا تعرفون وسمعكم لا يعرفون وما يتعرف عليكم كيف تقسمون عنده .

• قل لقلوب العارفين لا تخرجى عن حالك وإن هديت من ضل أنفسين عنى وتريدين أن تهدى إلى .

• قل يارب أسألك بث .. ما قدر مسألة أن يناجى بها كرمك .

• يا مختلف لا تستدل بمختلف فيه إذا دلك جمعك معك من وجه وإذا لم يدلك تفرقت باختلافك من كل وجه .

• بق علم بق خطر بق قلب بق خطر بق عقل بق خطر بق هم بق خطر .

• الحرف فج من فجاج إبليس

• قد رأيت الأبد ولا عبارة فى الأبد .
الأبد وصف من أوصافى .
سبّح لى الأبد فخلقت من تسبيحه الليل والنهار وجعلتهما ستورين ممدودين على الأبصار والأفكار وعلى الأفئدة والأسرار . . . وقد اصطفيتك فرفعت الستورين لترانى .. فأقويك على رؤية السماء وهى تنحط وعلى رؤية ما ينتزل منها كيف ينتزل ولترى كيف يأتى من عندى كما يأتى الليل والنهار .

• قد عرفنى وعرفت آيتى ومن عرف آيتى برئت منه ذمة العلم ؛ فإذا جلست فاجعل آيتى من حولك ولا تخرج عنها فتخرج من حصنى . (الآية المقصودة هى عادة كلمة التوحيد . . إنه لا إله إلا الله .. ويروى عنها زين العابدين هذا الحديث القدسى ، لا إله إلا الله حصنى فمن قالها دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن عذابى .. والقول المراد هو قول اللسان والقلب والعمل والسلوك .. أن يعيش الإنسان بإيمان أنه لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا به ولا فعل إلا به .. فيكون هذا الإيمان هو حصنه) .

• أدب الأولياء ألا يتولوا شيئاً بهمومهم وإن تولوه بعقولهم .

• إذا جاءتك دواعى نفسك ولم ترقى فقد جاءك لسان من ألسنة نارى . فافعل كما يفعل أوليائى أفعل بك كما أفعل بأوليائى .. قل اللهم

هذا ملاكك فالطف بى وارحمنى .

- الواقف بحضرتى يرى المعرفة أصناماً ويرى العلم أزلاماً .
- العلم المستقر هو الجهل المستقر .
- طهور الجسم الماء وطهور القلب الغض عن السوى (كل ما سوى الله) . . فإنما نظر القلب للسوى كالحدث وطهوره التوبة .
- يا عبد أن مُصهر السوى ومُصرِّفه قدعه يختف فلذلك ما أظهرته وكن عندى فلذلك ما اصطفيتك . . إنما السوى محل الضدية والاختلاف والتعـــدد والتقسم والشتات، وإنما الواحد لا ضدية ولا اختلاف .
- يا عبد لا تحجبنى رسولك إلى شىء فيكون الشىء هو الرب وأكسنك من المستهزئين بى على علم .
- يا عبد قف همتك بين يدى فإن وجدت بينه وبينى سواى فالقه برؤيتك لى من ورائه فإذا ظل فانظر إلى فى إيحادى إياه ترانى فلا أقول لك خذ ولا دع .
- احفظ حالك بأن ترانى فى همتك لا ترى همتك فى همتك فترى أمرين ونهيين لحكومتين عليك
- يا عبد إذا قمت للصلاة فاجعل كل شىء تحت قدميك .
- يا عبد استعذ بى من سواى وإن أتاك برضاى .
- ما بقى بينى وبينك شىء فأنت عنده ما بقى .
- عبدى اخترنى أرتبك على كل شىء بالغنى عنه ولا تختر غيرى

أعيب عنك . . . وأى نير يطلع عليك إذا غبت سوى الذل والعبودية والحاجة لكل شىء .

- يا عبد إذا ارتفعت القسمة استوى الموحش والمؤنس (إذا ارتفع الحجاب الذى يقسمك عنى يصبح كل السوى بلا قيمة الموحش منه والمؤنس) .
- أول الفتنة معرفة الاسم (اسم الله الأعظم) .
- إن أنست منك ما يطلب لاسم أنست منك ما يطلب الضد (لأن من يطلب الاسم قد أشرك مع الله مطلوباً آخر) .
- أنا خير لك منك إن نسيتنى ذكرتك وإن أعرضت عنى أقبلت عليك كأنى أنبى بذكرك عزة أو آنس لك من وحشة أو أغنى عنك وعن كل شىء .
- إذا رأيتنى من وراء الشىء فعصيتنى فقد عصيتنى على علم ومن عصانى على علم فقد حاربنى أعددت لمن عصانى عذراً وأعددت من حاربنى حرباً حربى لك أن أحلى بينك وبين ما حاربنى عليه . . وعصمتى لك أن أظهر من وراء قفسمك فإذا قسمتك أذهبتك .
- علم يدل علىّ هو السبيل إلىّ علم لا يدل علىّ هو الحجاب عنى
- لا تَدْعُنى من وراء الحجاب إلا بكشف الحجاب ذلك فرض تعرفنى على من وآنى .
- أقسمت على نفسى بنفسى ما ترك لى تارك شيئاً إلا آتيته ما ترك

أو أركى عملك

• يا عبد ما لأفكارك تتعصف على فكرك وما همومك تنسف وتصبح
فى همومك أنت ولىّ وأنا أولى بك فأشغل ذاتك بذكرك فأنا بما
وبك تتقلب به أعلم منك .

• من صفة الولى لا عجب ولا طلب . . كيف يعجب وهو يرى الله
وكيف يطلب وهو يرى الله .

• يا عبد يقوم بسل من قام بىّ لا بى ورد معلوم ولا بى حزب مفهوم
هنالك أتلقاه بوجهى فيقف بقلبه لا يريد لى ولا يريد منى فإن
شئت أحادثه حادثته وإن شئت أن أفهمه أفهمته .

• يا عبد انصرف أهل الورد حين شاءوا وانصرف أهل الحزب
حين درسوه . . ولم ينصرف أهلى فكيف ينصرفون .

• يا عبد إذ رأيتنى فأقمت فى رؤيتى بلوتك بالبلاء كله وحملتك
بالعزم كله فلم ترث فى مقامك وإن لم تقم فى رؤيتى بلوتك
بنقص البلاء وعجزتك عن العزم فذقت طعم البعد فاستوحشت
منك بالهجر فرحمتى بك استدعته فحملتك بالاستعانة بى برؤية

• يا عبد كل شىء لى فلا تنازعنى ما لى .

• يا عبد أطهرنى على لسانك كما ظهرت على قلبك ولا تحجب
عنك بك اجعل موطنى بين جنبك وعظمك

• يا عبد إذا رأيت الأبد فقد رأيت صمدة من صفات الصمود . .

• يا عبد ما كشفت لك عن الأبد حتى سترت منك من أحكام
البشرية بحسب ما كشفت لك .

• يا عبد إذا كان ليلك لى ونهارك لغيرى كنت عظيماً من عظماء
عبادى .

• معدن القوة اجتناب المنى .

• كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبرة

• من أحار ذكرى من غلبات طبعه اتخذ لدى عهداً بحاله .

• الذين صدقونى بالغيب وآمنوا بى دون أن يرونى أكون معهم يوم
الجمع وأصحبهم فى الأهوال كما صحبونى من وراء الأستار وأرسل
عليهم ثباتاً فى الزلزال فأثبتهم على كل حال .

• يا عبد لا تُرد تحتجب بالملاءمة أو بالمنافاة (تحتجب بالفرحة
لتحقق مطلوبك أو بالحزن لإحقاقك) .

• يا عبد من عرفنى فى عرفتى معرفة لا تنكر بعدها أبداً .

• يا عبد من لم أتعرف إليه لا يعرفنى .

• يا عبد إذا رأيتنى أصرف عنك السوى ولا أصرفك عنه ، فسل عنى
العالم والجاهل واسلك إلى الأمن والحظر . يا عبد إذا رأيتنى
أصرفك عن السوى ولا أصرفه عنك فقر إلى من فتنتى واستعذ بى
من مكرى .

• أنا ضيف أعزائى يدارون أفراحى أسرارهم وأحدموننى اختيارهم .

• لا يجرى عليك فى نومك إلا حكم ما نمت به ولا يجرى عليك فى
موتك إلا حكم ما مت به .

• إذا لم أغب عنك فى أكلك قطعتك عن السعى له .

• عبدى فى حضرتى يرى الاسم لا يملك من دونى حكماً . . وذاك

مقام سكوت وهو آخر ما وقفت فيه القنوت

- إن بقيت الاسم كان لك وصول . إن لم يخطر لك الاسم كان لك اتصال إن كان لك اتصال فردت كان (نفى الاسم ولا يخطر لك لاسم من فرط الوحدة المسمى وهو أعلى درجات الحب للذات)
- أنت صانتى فإذ أوحدتنيك فأنت حسبى (أى إن يجد كل ما الآخر) .
- أنت صانتى وأنا صنتك وما من عاب
إن كان غيرى صانتك فاظفر بالحرب
إن كنت صنتك ثبت إلا معى وحرت إلا عندى
- إن لم ترنى فلا تفارق سمعى .
إن لم ترى من وراء نصديق رؤية واحدة لم تعرفنى
من لم يرنى وعقل عنى فهو منتهى نصبه
لا أكون أنا المنتهى حتى تراانى من وراء كل شئ
- انظر إلىَّ ولا تطرف يكن ذلك أول جهدك فى
- إن أمرتك على تخوف أثمه بالعلم ولا تمن أمرك على الرجاء والتمنى أهدمه إذا تكامل تعمل
- إن جعلت لغيرى عليك مطالبة أشركت بى فاهرب هربين هرباً من الغريم وهرباً من يدى
- إن لم تخر ذكرى وأوصافى ومحامدى وأسمائى رجعت من ذكرى إلى أذكارك ومن وصفى إلى أوصافك

- الأسماء تفرق عن الاسم والاسم تفرق عن المعنى
- لزم حبس الظن تسلك محجتى ومن سلك محجتى وصل إلىَّ
- انظر إلىَّ كيف أنزعك من الاشتغال سواى أعزت عليك أم اطرحتك
- أذهب عنك حب السوى بالمجاهدة إن لم تذهبه بالمجاهدة أذهبته أنا بنار السطوة حبك للسوى من السوى والنار سوى وقد على الأفئدة مطلعٌ فإذ صعدتْ على الأفئدة فرأتْ فيها السوى رأت ما منه فاتصلت به
- روح عبدك ترانى مستوياً ولا ريب
- أحبك لا رؤى هم (لأنهم يتركون الاختيار لى)
- لو صلحت لشئ ما أبديت لك وجهى
بحسنة عشرة من لم ير وبحسنة مبتة من رآنى (كلما زاد القرب زاد التكليف وحسنات الأبرار سيئات المقربين والمحسن يتصدق على الفقراء بدرهم والذى يراه سيئة إن لم يتصدق بكل ماله)
- إذ صار السوى خاطراً مذموماً سقطت الحجة والنار
- استغفرك من فعل قلت أكملك نفسه
- أقسمت على كل شئ وجعلت ذلك حجاباً بينك وبينه فلا تخرق الحجاب فتعرف به فارس عبيد مملكه
- لوجدانيه وصف من أوصاف الذاتية
- صدق ألا يكذب للسان والصدقية ألا تكذب القلب

كذب القلب أن يعتقد ولا يعمل .
كذب القلب أن يستمع إلى الكذب .
كذب القلب أن يتمنى الأمانى .
يكذب كله لغة سوى والحق والحقيق لغتى .
القلب الذى يرانى محل البلاء .
• آليت لا يحدث حدث إلا فى الصلاة وأنا أتمثل لعينى ومنهر الحق .
• إذا وقفت بين يدى نادالك كل شىء فاحذر أن تصغى إليه بقلبك وإذا أصغيت إليه فكأنك أجبته .
إذا نادتك العلم بجوامعه فى صلاتك فأجبته انفصلت عنى .
• يا عبد اخرج من همك تخرج من حدك .
• قال لى . . فى الجنة كل ما يمكن أن يخطر على بال . . ومن ورائه أكبر منه . . وفى النار كل ما يمكن أن يخطر على بال . ومن ورائه أكبر منه .
أنا من وراء النعيم . .
ولو عرفنى النعيم لانقطع عن النعيم
من عرف نعمة رؤيتى وحضرنى ندم على ما أضاع من وقت فى بدائد الجنة الحسية ويحزن على ما فاته من التطلع إلى وجهى .
• الذى يصدك عنى فى الدنيا هو الذى يصدك عنى فى الآخرة .
• يا عبد صحبنى فى سرك أصحبك فى علانيتك صحبنى فى وحدتك أصحبك فى جمعك . اصحبنى فى خلوتك أصحبك فى ملائك

• يا عبد بينى وبينك حبك لنفسك فألقه أحجبك عنك .
• يا عبد أشركك من استوقفه الحديث أخلص من استوقفه المحدث .
• قل مولاى وجهنى بوجهك لوجهك .
• يا عبد إذا استندت إلى شىء فقد اتخذته به دونى وكنت مشركاً
• يا عبد خلقت لك الأشياء كلها وأنا خير لك من كل شىء لأنى صاحب الفضل فوَلِّ الأشياء ظهرك وولنى وجهك .

مخطوطة جديدة عثر عليها للنفري

قال لى ربى . . سر إلىّ وأنا دليلك . . فسرت . . فرأيت نفسى
فقال لى . . جُزْها إلىّ . إنك إن وقفت مع نفسك المذمومة هلكت وإن
وقفت مع نفسك محمودة احتجبت [illegible] عنى
محمودة حجبتك فى ذلك الحجاب ذه على [illegible] فهو لأنك
فى الحجاب [illegible] فرأيت عقلى . . فقال لى . . جُزْه إلىّ . .
به قد أقبل إلى الحكمة وقد أدبر إلى نفسه [illegible] دخل بك إلى
الحكمة فإن بك تنحى فيكون به [illegible] فإن [illegible] معه
إلى الحكمة وإن أدبر أدبرت معه إلى الحجاب . . فجُزْ من نفسك
ويقينك فجزت [illegible] فرأيت نفسك كله
رؤية واحدة فقال لى جُزْه وجز ما فيه فيه مرتع نفسك وأحلامها
فجزته فرأيت نفسك كله رؤية واحدة فقال لى جُزْه وجز ما فيه فيه
مرتع عقلك وبيته فجزته فرأيت الحكمة فهتفت فى [illegible] ففتح لى
بابها عن أنوارها ففتحت لى أبوابها عن خزائنها فهتفت فى جزئها عن
كنوزها فحازنى العقل والنفس والعلم والمعرفة كلهم متزاحمين فقال لى

[illegible] عابر [illegible] عابر كل شىء [illegible] الحكمة إليهم
[illegible] بيوتهم فيها [illegible] يسعه
نفسك وتفارقهم ثم سر إلىّ فما هى بيتك ولا أنت من سواكن
بيوتها أبد الآبدين . . فسرت فرأيت العابرين ورأيت السائرين ورأيت
العلماء والزهاد والحائفين فقال لى ربى . . كل عابر معه جهته إليها يتوجه
وكل سائر معه طريقه ولن يدعوك سائر إلا إلى مقدمه ومقيمه الذى أقامه
فيه فإن أحببت العالم دعاك إلى العلم وإن أحببت العارف دعاك إلى
المعرفة فجزهم أجمعين فإنهم طريقك لا مقصدك ومعبرك لا موطنك . .
فجزت فرأيت كل شىء وعلى وجه كل شىء معنى كل شىء وكل
[illegible] يتعرض لى يحدثنى ويحاورنى يستفتينى [illegible] يتعرض كل
شىء لعينك ليعبرك ويعبر كل معنى بنفسك فتقف فتعرض ولا
تعرض لى شىء فصمت عنك وجمع همتك من كل معنى وجمع همتك
علىّ . . . إنه إن لم ير همتك لم يجدنك . . فغمضت البصر وخلعت
[illegible] فقال لى ربى . . مرحباً بعدى الفارغ من كل شىء . . مرحباً
بقلب عبدى الفارغ من كل شىء . . وقال لى . . جُزْت الكونية وجئت
[illegible] فيك وجمعه بقولى « كن » فقال لى جُزْ « كن » فهى مستمدة الكونية
لئلا تهبط بك عن مقامك فجزت « كن » فرأيت الله فقال لى . . إنه
الله . . قلت . . أنت الله . . أنت مولاى الذى فطرتنى لقيام بين يديك . .
فطرتك تمسكنى فى مقامك ونورك يحفظنى من خواطف الأمر
والنهى عنك .

قال لى ربى . . أول حجاب تتصل إليه الرؤية هو حجاب الإنصات . . تنصت لله . . والإنصات مراتب . . ثم إن الإنصات لله ينفصل إلى حجاب الصمت لله . . والصمت كذلك مراتب .

وقال لى . . كيف تصمت . . لا تفكر

كيف تنصت . . لا تهتم . .

قلت مولاى . . كيف لا أفكر مولاى . . كيف لا أهتم

قال لى ربى . إذا رأيتنى فعّال كل شىء لم تفكر . . أما إذا رأيت الأشياء تفعل ولم ترنى فكّرت وإذ فكرت حاءتك نفسك فقالت بك هذا فعله وهذا فعلك فإذا أريتك المفصل ولا فصل فصلت وإذا أريتك الفرق – ولا فرق – افترقت . . وإذا انفصلت وافترقت جئت إلىّ تناظرنى وتحتج علىّ وتنازعنى مالى . . فانظر إنىّ فعّال كل شىء ولا تنظر إلى عالم هذه المعلانية . . تصمت لى ولا تفكر . . إن البحث فى العلم هو الذى يجيئك بالفكر .

وقال لى ربى . . إذا رأيت الفعل والمعلانية من وراء ظهرك لا من

بينك (أى رأيتنى أنا الذى أفعل لا أنت) . . ورأيت ليس بينى وبينك « أنت » ولا بينى وبينك فعلانية ولا بهمة

وقال لى ربى لى فى الأقوال رؤية قولانية ولى فى الأفعال رؤية فعلانية ولى فى العلوم رؤية علمانية ولى فى كل شىء رؤية قيومية وكل رؤية منها من زاد على ما زاد فيه (الرؤية القولانية هى أن يقول الواحد منا فى لحظة شعرت أن الله أنطق لسانى بكذا فانطلق من خطر ماحق . وكأنما رأى الله فى نطقه . . والرؤية العلمانية هى أن يقول أحدنا فى لحظة شعرت أن الله أنعمنى بكشف كذا . فكأنما رأى الله فى علمه) .

وقال لى . . صاحب الرؤية القولانية يرانى إذا قال وهو من رؤيتى على خطر وصاحب الرؤية العلمانية يرانى إذا علم وهو من رؤيتى على خطر .

قلت مولاى ما الخطر . . قال لا يدوم له القول وما للقول دوام ولا يدوم له العلم وما للعلم دوام وقد فرقه ما رأى فيه فرق الرؤية . فهذا هو الحصر يفرق القول يفرق رؤية يفرق العلم يفرق رؤية

وقال لى . . صاحب الرؤية القولانية يرانى إذا قال . . ولا يرانى تلك الرؤية إذا صمت فرؤيته التى هى حقيقته فى قوله . . ولكن حقائق قوله فى صمته لا فى قوله . . وأنت ترى ذاك وهو لا يراه لأنك ترانى لا فى قول وترانى لا فى فعل وترانى لا فى علم وترانى لا فى عمل فأنت صاحب الرؤية الكبرى ترى الله فى كل شىء فى الصمت وتنطق تراه لا ستر بينك وبينه . . إن القول ستر فى الرؤية . . والعلم ستر فى

رؤية . . والعمل ستر فى الرؤية . . وإن لى عباداً يرونى من وراء الستور .

وإذا رأيتنى لا من تحت ستر وإذا رأيتنى لا من تحت اسم فقد رأيتنى رؤيتى الكبرى .

وإن لى عباداً لا يستعظمون هذه الرؤية لأنى أرفع الستر ولا أوذيهم ستراً رفعت وأرفع الاسم ولا أوذيهم اسما رفعت .

قلت : مولاى ما الستر وما الاسم ؟ !

قال : الستر والاسم قوت يرى فيه أو علم يرى فيه أو حزن يرى فيه أو خوف يرى فيه . . وقد رآنى ولم ير الستر ولا الاسم نبى ونبيه بهت وأدركه البهت والبهوت .

وقال لى : يا صاحب الرؤية الكبرى أنت ترى الناظرين والعاملين والواقفين تراهم فى رؤيتهم وتراهم إذ خرجوا من رؤيتهم

وقال لى : . . لا مجالسة إلا لصاحب الرؤية الكبرى .

وقال لى : المجالسة على عتبة هذه الرؤية ومن وراء العتبة هى الصفة عن اليمين وهى الصفة عن الشمال (أى أنك تخرج عن صفتك البشرية على العتبة) .

وقال لى : أصحاب الرؤية اثنان . . صاحب أسماء وستر وهو جليس حصر لا حبيس رب يرى فى حجاب فهو جليس ما يرى فيه لا حبيس ومفارق للأسماء وللستر . . باهت . . يرى فى البهوت .

قلت مولاى . . ما البهوت ؟

قال ربى . . يخرج من الأسماء والستر فيراقى فيطمئن برؤيتى ولا تقول له فى هذه الرؤية ولا يقول لى .

[illegible] نوح بحاجته وسكونه إلىّ فتحدث من نفسه مهرة
[illegible] حاجتك فى نفسك ولا تبح بها أكن أنا مهرتك ومنى نفسك
والآمن من جعل مهربه إلىّ لا إلى لسانه فأنا لا تجير منى الألسن
ولا تنقذ منى الأقوال فأقم لسانك على الصمت لى وقم أنت
بين يدى .

• حبيبى أقرب عبادى إلىّ وهو أقرب أن يرى من يرى . والمجالسة
مرة برؤيته ساكناً وهى رؤيتى فى كل شىء وفى كل وقت ومن
بلغها يبلغ السكون تحت جناح الجلال والاستقرار . . وجليسى
لا يجالس سواى وإن جالس كتابى فارقنى وإن جالس سنّة نبىّ
خرج عن مجلسى . إنما يخرج إلى السنّة والكتاب لضرورة وذلك
حبيب جالس العبيد بدنى ويكسو

• إذا رأيتنى فلا تجالسنى فلست الرؤية إذاً للمجالسة إلا أن تكون
الرؤية الكبرى التى ترانى بها فى كل شىء وفى كل وقت .

• الحزن صفة عبدى . . من يعبدنى حزين حتى يرانى ومن يرانى

حزين حتى يجالسنى . . ومن يجالسنى حزين لأنى أفوته . . والفوت صفتى (الله متجاوز لكل شيء متعال بصفته) . . والحزن لا يبرح :

إنما الحزن لسان من ألسنة حفظى والبشرى لسان من ألسنة رضاى فلا تقف فى الحزن ولا فى البشرى ولا تقف لى وقف بى كما يقف الجندى بين يدى يضع نورى على قلبك .

ليس فى مجالسة ذكر ولا فى مجالسين ذاكر ولى مجالس ناظر لا ذاكر . . . ناظر لا يرجع ناظره . . فَهِمٌ لا ينطق فهمه . مُدْرِك لا بشيء إدراكه .

انتهت عوالم العلوم إلى فرقان المعرفة وانتهى فرقان المعرفة إلى آداب الرؤية وانتهت آداب الرؤية إلى آداب المجالسة فمن عرفها رآنى بين قلبه وهمه (فجمعه همُّه دائماً علىَّ) وبين سمعه وكلامه (فلم ينطق إلا بذكرى) .

وقف لى جليس لا يستهى ولا يستأنس ولا يستحيى ولا يستأنس ولا يستكشف إن استغنى هبط إلى العلم وإن سأل هبط إلى المعرفة وإن استحار هبط إلى الحاجة وإن سأل هبط إلى الفقر وإن استكشف هبط إلى الأعراض

وقال لى : . . عبد الجليس من كل شيء علم ومن كل علم ذكر فهو عبدى الحاوى ، وقال لى . . انظر ماذا يرى الجليس . يرى لأقدر ويرى كيف أسوق قدراً قدراً ويرى كيف أعمد بك لأقدار عما أشاء لأنى أنا المبدئ والمعيد ويرى اليقين أنواراً بين يدى . . أنواراً

عارفه . . ويرانى كيف أطلعها نوراً نوراً على من أشاء . . ويرى كل علم وكل جهل حتى يرى العلم والوهم فيرانى كيف أبعث من ذلك عما أشاء إلى من أشاء ويرى القلوب لا تستقر إلا فى مجالسى .

وقال لى : . . الجليس لا يدخل منازل العلم والمعرفة إلا فى ضرورته فإذا دخلها فى ضرورته دخلها أدباً حتى إذا خرج عن ضرورته عاد إلى مجالسته فمن دخلها أدباً ملكها فلا تمسكه ومن دخلها قاصداً ملكته فلا ينتصر .

تجلس بين يدى العلم أو معرفة عليك مدخل أخرجك من مجلسى إلى العلم والمعرفة تقتضى ما بينهما وبينك فقد جلست فى العلم علم أنك قمصت وجلست فى المعرفة علم أنك قمصت فاقتضيت جلستك بين يدى . . لأن مجلسى لا يدخله الغرماء ولأن جليسى لا يلتفت إلى ما وراءه ولا تثبت لمخاطبته ألسنة ما بدا

جليسى يرانى كيف أمسك كل شيء وكيف لا يتمسك من دونى شيء وهو يرى كل شيء فعلى لا يقوم إلا بى . لا يستثنى من ذلك اسم ولا وهم ولا سوء سمعة فى طريق ولا الهمة فى الخاطر . . فإنى ما أزال أمسك بكل شيء ، حتى إذا فنى حسابى هتكت الحجب وهدمت السموت والأرضين شوقاً إليهم وليجلسوا منى مجالسهم من جديد .

قال لى . . . أقرب الأبواب إلىّ باب الصبر علىّ . . وليس بينى وبينه باب وكل الأبواب من ورء هذا الباب ولكل باب حجاب وليس لباب الصبر حجاب فأقم فيه .

[illegible]

[illegible] بصبر إليه واصبر حتى يسديك

[illegible] يريد ربك . . ؟ ؟

[illegible] بصبر إليه واخشع (اخضع) حتى يعزم هو .

وقال لى [illegible] إذا عز بك الصبر علىّ ويعز بك لأنك إذا وقفت فيه وقفت فى معيته فقل كلمات الصبر

وقال لى كلمات باب الصبر هى .

ربّى هو يفعل كل شىء .

جاء بعبده يقول له افعل هذا الشىء وذاك الشىء .

جاء به ليحجبه عن رؤية فعله .

حجبه عن رؤية فعله . . . (خيّل للعبد أنه هو الفاعل)

[illegible] بلاء فيه

ابتلاه فيه .

[illegible] فتن العبد بأفعاله (خيل له أنه هو الذى يدبر الأمور وينفذها) .

ماذا يصنع العبد ؟ ! !

يصبر لربه ويصبر على ربه حتى يأتيه اليقين (عند الموت وبعد كشف الحجاب) .

[illegible] جاءه السيف فليقدم عليه (يقول الله فى مقاتلى بدر عن معركة المسلمين مع [illegible] فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فيكشف الحقيقة وهى أنه هو الذى قتل الكفار ومع ذلك فمادام حدث فى الظاهر قتل [illegible] فاصبروا وصابروا ورابطوا واصبروا و [illegible] جاءهم السيف فليقدموا عليه وهذا مفتاح لباب ومفتاح للنصر) إذا قال لك فلان نفس وتجاهد مع علمنا بأنه هو القاتل وهو الفاعل لكل شىء .

وقال لى . . إذا جئت إليك فى رؤيتى فلا عزة . . خضعت العزة للعزيز وجاء العزيز إلى عبده . . إذا جئت بك إلىّ فى رؤيتى فأنت فى مقام العزة . . فملت فأنا أقيمك فالتفت فأنا أردّك .

وقال لى : . . باب حضرتى هو باب الصبر علىّ .

وقال لى : . . فى باب الصبر علىّ تدرى من أنت وتدرى ما اسمك عندى .

وقال لى [illegible] للعلم مطلع فإذا طلع به إلى المعرفة رأى نفسه ولم ير [illegible] وللمعرفة مطلع إذا اطلعت به إلى الوقفة رأت المعرفة ولم تر الوقفة

وبوقفة مطمع إذا طمعت به إلى السر رأت الوقفة وهو تر السر . وليس مطمع إذا اطلع به رأى السر ولم ير ما سواه .

وقال لي قد رأيت كل شيء ورأيته إذا اطلع لا يرى إلا نفسه فلا تطلع إلى شيء ولم كشف لك عن نفسه ولا تستتر عن شيء إذا جاء يتبعك واستتر عنه إذا جاء ليحدثك (حتى لا تتهيأ ويحدث عن هدفك بدعوتك إلى نفسه) .

أوقفني ربي في علمه فرأيته يُشفق بسبب هو نفسه (يشفق بالمكروب وهو خالق المكروب فهو النصير بالحقيقة وليس المكروب) ويسعد بسبب هو سببه (يسعد بالمال وهو رازقه فهو النافع بالحقيقة وليس المال) ورأيته لا يظهر علم ذلك (فهو يخفي إرادته في أسبابه)

ورأيته يُقلّب الكفر ويُقلّب الإيمان (بامتحان القلب بالهوى) فصرخت مستجيراً .. يا علم أجرني .. قال مرجعي إلى علمه .. قلت يا معرفة قالت مرجعي إلى معرفته .. حفت قال خوفي لا أُجيرك حزت قال حزني لا أجزيك .. قلت يا رب .. قد لبيك .. قلت لبيك رب وسعديك .. قال .. ما تريد .. قلت ثبتني .. أجرني من الهوى ..

قال .. الهوى رسول من رسلي بأسي الشديد أرسلته إليك وفي الهوى ناري فإذا جاءك جاءتك ناري فادخلها .. قلت كيف أدخلها .. قال لا تستجر بعلم ولا بمعرفة فإن استجرت بهما أسرك الهوى وأسرهما (العقل والعلم والحروف كلها خدام الهوى وجنود النفس ورقاؤها

ورهن إشارتها وتصرفها وهم عند احتدام المعركة عنك وليسو معك)

واعلم أنه لا محيد من الطوى إلا الله ولن تخرج من نار الهوى بعلمك ولا بمعرفتك فتأكلك النار وتأكل علمك ومعرفتك ثم تقيم فى النار حتى تأكل منك الجزء الذى يستجير بالعلم والمعرفة فإذا أكلت النار ذلك الجزء تطهّرت وأدركت أنه لا محيد سوى فصرخت إلىّ فجئتك وصرفت عنك نارى فلم تعد إليك .

قال لى ربى : . . وزنت أعمال العاملين فما عدلت جميعها معرفة من عرفنى وأخذ قدم الله لإبليس على عمل فى كتابه فقال فى كثير من مكان : الذين آمنوا وعملوا الصالحات . وقال إن الأعمال الصالحة إذا صدرت عن غير العارفين بالله تنتهى إلى الإحباط فتصبح أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف فتطير بأعمالهم لا تساوى ذرة بين لأنه لا عامل فى الحقيقة إلا الله ولا فاعل سواه حتى يدعى أحد إلى جواره العمل . . ويقول أنا عملت) وبالمعرفة نعمل وليس بالعمل نعرف .

قال لى العقل : . . بينى فى الحكمة وليس للحكمة باب ولا سور
وهو ما يدخله الحق والباطل والحسن والقبيح وكل بينى أبواب
لا سقف له يظله ولا أرض له تقله فكل شىء يسع علىّ وكل شىء يحتوينى
وكل شىء يختصم إلىّ وكل شىء يخاصمنى وأنا فى كل شىء هوى
وقد وجدت أنت بحصرة وفارقتنى أنت بنور مقامك ولم أفارقك أنا لأن
مقامى فيك فأنت لا تخبرنى وأنا لا أفقه عنك (العقل أداة يتعرف على
الأشياء وعلاقاتها ومبناى بعقل أن يصل إلى الحكمة فى بناء الأشياء
وتركيبها بالمقادير المضبوطة وهذه حدوده فإذا جاوز العارف الأشياء
تجاوز عقله وتجاوزه ساعياً إلى نور بحصرة وفى نور بحصرة لا يفقه
العقل شيئاً . . فهذا ليس مقامه) .

يقول الولى الملازم للحضرة . . معرفتى بكل شىء معرفة الجواز
والعبور . . فلا مقام لى فى علم ولا معرفة . . إنما أعبر وأجوز .
كيف تجوز العلوم وكيف تعبر المعارف . . ؟ ؟
لا تستمع فتجيب . . ولا تلتفت فتعارق . . فالله قدام كل شىء
(فى الحديث النبوى الشريف عش فى الدنيا كأنك غريب أو عابر
سبيل والمعنى أن يظل العبد مجموع الهم على الله برغم الحوادث وبرغم
معوقات الدنيا حتى ولو كانت هذه المعوقات هى العلوم والمعارف فإن
العبد يدخلها ويخوضها ويعبرها إلى من هو أولى إلى الله يشخص أمامه
على الدوام . . هدف كل العلوم وكل المعارف) .
إن دخلت العلوم فادخلها عابراً . . إنما هى طريق من طرقاتك
فلا تقف فيه فإنك الذين لو قفوا فيه فيعروك بمعارفهم التى سوها فيه فترى
نورى الذى استعمتهم به ضائعاً على معارفهم (نور الله هو ما تبدو
فى فنون هندسة والمعمار والبكتريولوجيا) فتقيم فى معارفهم آنساً بنورى الذى
ضيع عنها فلا تقف إلا علىّ وتقيم معهم وأنت معى لا معهم فإن
شئت أطلع عليك بنورى طلعت وإن شئت أرسلتك إلى نورى أرسلت .

طر إلى يا عبدى فإن لم تستطع فاعبر إلى يا ضعيف فإن لم تستطع فاصرخ إلى يا عبدى حتى تبلغ مقامك التى خلقتك إلى موقف قبل « كن » وإن ما تراه وما تسمعه فى ذلك الموقف كان فى علمى لم يغبه فى مقامك الدنى (سوف ترى كل أعمالك مثبتة المدونة فى لوح كن .. مما هو محجوب عنك فى مقامك الدنى) وتلك هى كرامتك لأنى وهبتك عبدى فلا تأتى بشىء مما كتبت لك (لا تأتى مرهوٌ بهذه الأعمال الصالحة فى الآخرة فقد رأيت أنى أخرجتك لإجراء هذه الأعمال سورى) وإنى سأخرجك إلى سكنى وتمكنى فى جنانى لأجرى وكرمك بأشياء مما لا تعلم وما لا تدرى لك فى مقامك الآن وما لا يد لك فيه (فى الحديث الشريف لا يدخل أحدكم الجنة بعمله وإنما بفضل من الله ورحمة) فألق إلىّ بأعمالك واطرحها عنك ولا تثقل لى .. عملت .. عملت .. وادخل إلىّ لا حول لك ولا قوة إلا بى .. تكن العارف حقًّا .

إن لى عبيداً إذا حادثتهم لا يستفهمون وإذا كلمتهم لا يجادلون

[illegible]

من يفهم فى الأمر يقع بين تقدمه وتأخره ومن يستفهم فى الحديث يقع بين ثبته ومحوه .. إن عبدى حقاً من ينطق إلى الفعل لحظة الأمر لا يستفهم ولا يجادل ولا يهتم شأنه شأن ملائكة العرش (والله يستكر فى كتابه جدال اليهود حينما أمرهم أن يذبحوا بقرة فراحوا يجادلون ويستفهمون أى نوع من البقر وما لون تلك البقرة وما سنها من الآيات ٦٧ – ٧١ سورة البقرة .. وهو يضرب بتلك الآيات مثلا على سفاهة اليهود وعلى سفاهة الجدل) .

لو ناقشت أحكامى فقد جعلت من نفسك ربًّا ووقفت منى موقف عبده وهو الكفر بعينه ولا يصح أن تتوقع فى تكفر عطاء ما دمت جعلت من نفسك إلهاً بدلاً لإلهك فأعط نفسك وإنى العطاء يكون حينما تلزم موقف العبد من عظمة الرب .. وهذا يقول الله « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » (إلا لأفيض عليهم وأعطيهم ولا تكون تلك الإفاضة إلا من رب لعبد ولا يمكن أن تكون من رب لرب) .

وقفنى فى النفس فرأيت الملك والملكوت كله أسبتها وقصورها
ورأيت العالم كله ومعرفته كلها وبعض [illegible] وأسماء وحروف
جنودها وأعوانها .

وقال لى ربى . . هى عدوك . . فلا تحاورها فإنك لن تحاورها
[illegible] وتعقل حديثها وهى بطبعه لا تصمت ليس
تصمت فتسمع . . وإن حاورتها فإنك لن تسمع وهى بطبعها لا تسمع
إلا نفسها وصوتها ورعاتها .

وقال لى ربى . . إن أردت ملكها وملك بيوتها وجنودها . . إن أردت
إخضاعها فلا تحاورها وأضمر جوعها كما تضمر هى من وراء
ما تدعوك إليه شهوتها . . وحينئذ سوف تراها تفرق جندها وتخرج من
قصورها وتحورك فى الجوع لا فى غيره فلا تحاورها ولا تجبها فإنك
إن حاورتها أو أجبتها أرغبتها فأخرجتك عن إضمارك وإذا أخرجتك
عن إضمارك ضربت بك وبجنودك بالعلم فسبقتك فى علم ومعرفة جنودها
إنما مثل ذلك كمطاردة عدوك بين يديك حتى إذا أوطيك داره خرج

[illegible] فاضمر جوعها واكظم على إضمارك ولا تضجر به
منزله ومطمع فتخرج من إضمارك بإضمارك .

فأضمرت جوعها فخرجت من كل علم ومن كل معرفة ومن كل
ملك وملكوت وأقمت على باب هذا الإضمار تحاورنى فيه لتخرجنى
منه فكظمت عليه فلم تطاوعنى إلا به فكظمت لأنه حصنى الذى
لا تستطيع محاورتى فيه ولا تصل إلى من بابه .

موقف النظر الى وجهه

أوقفنى موقف النظر إلى وجهه وقال لى :

هبط إلى كل شىء فانظر إليه وعد إلىّ فهبطت ومعى نوره الذى أهبطنى به فرأيت كل شىء ولم أر الحسن ولا القبيح ولم أر القريب ولا البعيد ولم أر المختلف ولا المؤتلف بل رأيت الحكمة الحقة ورأيت الصنعة الحقة ورأيت التدبير الحق ورأيت التقدير الحق (إنما يبدو لنا من عيوب ونواقص بسبب نظرنا الجزئية وعدمنا الخبرى أما إذا نظرت بنور الله فسوف ترى كل عيب صفة ضرورية لازمة لكمال المخلوق ، وسوف ترى فى كل نقص حكمة وسوف تحكم بأنه ليس فى الإمكان أبدع مما كان) . ورأيت الله قدام ما رأيت ورأيته من وراء ما رأيت ورأيته فى كل ما رأيت

فقال لى رأيت الحق وشهدت الحق وشهدت له بالحق . ثم عرج بى إليه ومعى نوره فوقفت فى مقامى منه أراه وحده يفعل ولا فاعل سواه .

وقال لى . . انظر من يأتيك . . فجاءنى العقل وهو مقبل فسألنى

عن أسماء ما رأيت وعن معانى أسماء ما رأيت فقال لى ربى . . لا تحبه إنك إن أحببته هبطت أنت إليه وأدبر هو عنك فدله على طريق ليرى ما رأيت [illegible] فيؤمن ولا يشك . . وكيف يشك وهو يرانى . . إنما يشك أولو [illegible] فيم أحبه فسلم لى وسلم على ثم [illegible] رجع فأدبر وجاءنى وهو مدبر فأنكر ما عرف واعترض على ما سلّم ونادى . . يا جدل . . يا جدال . . يا « لم » ويا « كيف » . ويا « دليل » ويا « حيثيات » فجاءه كل شىء إلا الحكمة .

قال لي ربي

إذا جاءتك الوسوسة جاءتك « بكيف » وهو لسانها وهو سؤالها تتردد في العلم فإذا دخلت في العلم وقفت بين [illegible] فلا تعقل وإذا [illegible] فقد دخلت في معرفة ما لا تدركه « لأنه لا « كيف » له [illegible] فإن الوسوسة [illegible] إنه عرفت صفته لا تصفه عرفته به فصفة العلم لا تعلم علمته وبه عرفت المعرفة لا بمعرفة عرفته « وكيف » قائمة بين يديه يرسلها من يشاء تتقلبه عن أو تزيده علماً به [illegible] ورأته يرسلها في العلم به وإن تعرف به وتعلمهم أنها وسوسة ولا يجزهم من رؤيته وإن يمنعهم ذلك يشهدوه عنه عن معرفتهم له جهرة ويشهدوه عنه وقدرته جهرة ويعلموا أن ما تأتيهم من رؤيته لا يعميهم عنه جهرة

وقال لي [illegible] إذا جاءتك الوسوسة فعل ما [illegible] هذا هو الفعل جهرة ولا وسوسة فيه [illegible] إنه متعين [illegible] وهذا هو الفاعل جهرة لا وسوسة فيه إنه فاعل . . وهذه صفة الفاعل فعنها سألت وفيها وسوست . . أخبرني هو عن صفته . . إن صفته لم تزل قائمة به .

قال لي ربي :

- علمي يقطعك عني وفعلي يصرفك عني . . فكن لي (لا بعلمي [illegible] فعلمي) [illegible] فإني [illegible] حكومته [illegible] في كل [illegible] فتحمل كل شيء ولا يحملك وسع كل شيء ولا تسعه
- [illegible] ما هي فعل وهي في الكون وما هي علم وهي في العلم وما هي معرفة وهي في المعرفة
- [illegible] عرفت به في رؤيتي ومعرفة ما عرفت به في عيني فالمعرفة [illegible] سمعي وبصيرة لساني فتعلمني
[illegible] فتعلمت من حكمه [illegible] ومنطق من أحكام المعرفة
- [illegible] كل من رآني رأى وجهي وكل من رأى وجهي فقد رآني [illegible] في العلم فقد رأيت وجهي فيما يرى فيه فتعلمه . . من [illegible] وجهي [illegible] تغلب عنه رؤيتي فمن رأى وجهي غبت عنه في رؤيتي

لن تراني حتى تراني أفعل ولن ترى فعلي حتى تُسلِّم لي (يقول الله

في القرآن لعبده الذى أماته وبعثه . . (وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير)

- إن رأيتني في البلاء فهيء رأى عموم الرئيس وإن رأيتني في النعيم فصحبت بلائه ولم تعب بالبديات

إن رأيتني لم تنجح إلا رؤيتي وإن لم ترني لم ينجح إلا الإخلاص لي إن رأيتني رأيت ما من التراب كالتراب فإن خاطبته فخاطب ما منه (أي خاطب التراب تسلم من إعرابه) .

- قد رأيتني قبل الشيء فإذا رأيتني في مجيء الشيء فاخلفني على الشيء وإلا استخلفك الشيء على الشيء (فأصبحت عبداً للشيء وخادماً للشيء لأنك لم تر غيره ونسيت خالقك الذى أعطاك ربانية على الأشياء) .

- أبيت على نفسي لا يجاورني إلا من وجدني أو فقدني (أي تذكرني وآلائي ونعمائي ؟) .

هذه صفة أهل الظل الممدود . . فانظر أين أنت من المذهب عنه أو الموصلين إليه .

كن من أهله في حياتك ترد على برده وسلامه في موتك .

إن لم تكن من أهله في حياتك لم يَطِبْ موتك ولم يُبرَّدْ لك مرقدك .

- من لم يُسلِّم إليَّ ما علِمْ فتحت له أبواب الوجد بالمعلومات فوردها فأصدرته إليها فاحتجب .

- إذا أعطتك الحدود فادخر وإذا أعطيتك أن فلا تدخر (أي إذا رأيت رزقك من الأسباب فادخر أما إذا رأيته مني فلا تدخر) .
- لا تفارق الوجد بقصدي وجدي . . لسان حالك يكون على الدوام . . إني أنت وجدك مقصودي ومطلوبي . . تضرع بالقوة التي لا تعجز وبضعف نفسك
- إذا علمت فأيقنت فتحققت فاعتزل الحكم وخلِّه لعلمي فإنه لا حكم إلا له .

إذا ضقت ذرعاً بدواعى نفسك فاسكن إلى زهدك فى صفقت فى أهل عصرك (إن كنت ضمن أولياء) فى صفقت فى أهل معرفتك (أهل الله) فإن ضقت فسر فى الأرض فى صفقت فى قوم لا تعرف فإن ضقت فيه فاصمت فإن ضقت فيه فاصمت فإن ضقت فيه فاصمت

العلم يثبت لك حقًّا ولله حقًّا .

والمعرفة فى عمومها تثبت كل الحق لله ولا تجعل لك حقًّا .

والمعرفة فى خصوصها لا تجعل لك حقًّا ولا تجعل عبيك حقًّا لأب تشهدك لابنه ولإعداده فى حكومه لتعريد [illegible] يرجع إلى معرفتك فلا تجعل عبيك حقًّا ولا لك ولا ست عبك وهذا مقام إسقاط تدبير (ألى لاختيار ألى مؤحدة سنة) . وهذه [illegible] من معرفة هى المدخل إلى الوقفة فبداية الوقفة هو ألا يكون هناك « سوى » لتكون عنده وقفة . . إنما الوقفة بالحق حيث لا إله إلا الله ولا سواه .

وهذا مقام تنتهى فيه خطوط النفس .

« مقام » وما عملته عن أمرى (كلمة سيدنا الخضر فى القرآن حينما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار بدون مبررات واضحة) .

وهذا مقام . . ليس بينى وبينك بين

بين بينى وبينك أنت

[illegible] بينى وبينك فعلاته
[illegible] ميت إذ رميت ولكن الله رمى » ١٧ الأنفال
[illegible] ولكن الله قتلهم ١٧ الأنفال

ونحن أقرب إليه من حبل الوريد

أوقفني في الرؤية وقال لي . . ما فيها مقال ولا قول ولا عبارة ولا إشارة ولا علم ولا معرفة ولا سمع ولا ... ولا كشف ولا حجاب .

وقال لي : . . باب الرؤية الخروج عن السِّوى . . والسِّوى كله في الحرف .

ومعرفة عتبة الباب ولا يصل إليها إلا العارفون وعلى كل عارف سمة ما به يسكن وإليه يطمئن فمن سكن على شيء وقف فيه .

وقال لي الكل قاصدون إلى العتبة وبكل قاصد مطية ولكل مطية مربط . .

وقال لي مطية المعرفة العلم ومربطه الحرف

وقال لي الزل عن المطية اخرج عن الحرف اخرج من المعرفة . أمح عنك سمة الحجاب وأثبت لك سمتي فلا تستطيعك الحروف لحاجته

وقال لي اذهب عن مُسمَّيات الحرف تَذْهب عن معناه فتذهب عنه فإذا ذهبت عنه فأنا أقرب من حبل الوريد .

وقال لي اذهب عن الوريد وعن حبل الوريد واذهب عن أقرب أقرب تر « لمطية أنا » فاذهب عن المطية فإذا ذهبت عن المطية فأنا الصدر وأنا الباطن وأنا بكل شيء عليم .

وقال لي : . . الحرف وما فيه حجاب الباب وتقليب وتصريف حجابان من وراء الحرف والإثبات ونحو حجابان من وراء التقليب والتصريف فالتقليب والتصريف يدلان على الوقفة والإثبات ونحو [illegible]

كشف الحجاب لعارفيه فأبصروا ... ما لا تعبره حروف هجائه .

يا عبد ما أنشأت تلك الصور لتكن لتصور ولا عذبت الصور لتلجأ إلى الصور يا عبد أنا الغيور المتعال .. خلقت الصور لك وحققتك لي فساد تترك ما أنت له لتصبح وقتك فيما سخرته لك أن أغار على حبيبتك أن تصرفها فيما لا يليق وفيما هو دون مكانتك وكرامتك

يا عبد إني من وراء الصور وعموم تصور وما تعلق بالتصور كيف كانت الصور اسم لا يقوم له شيء تصور وعلم لا يثبت أمامه علومها

يا عبد هو اسم تكلمت به نفسي لا لنسامعين فأودعته علماً لي لا للعالمين أختم به من أشاء فيعم عقبى الدار وأصرفه عمن أشاء فيلتبس القرار (لعله الاسم الذي تبنى به القصور في الجنة وتخلق به روائع صورها ونفائسها وكنوزها) .

يا عبد محضرك لا كالحاضر فلا تتدله بمشهوداتها .. ووجهك لا كالوجوه فلا تدله بدلالتها .

حمد على النعمة وهو عموم وحمد على شكرها وهو خصوص وعلى رؤية العجز عن شكرها وهو خص وعلى السراء والضراء وهو أخص وعلى رؤية حسن اختيار المنعم وهو أخص وعلى تعرف الله إلى عبده وهو أخص ووجه الحق تعالى لا نسبة له ولا لبس فيه وهو منبع عموم المحامد وربه التي خصها ولا تصح هذه المحامد من عبد به وإنما يصح من وجد به فإذا تواجد به شهده فقد شهده فحققه شهوده فامتحى ثم عصمه من النطق وامتحى بأثر القصد شوقاً إليه وتحقق إخلاص الحمد لوجه الحق تعالى ومثل هذا الحمد يسفر فصاحته عن لسان شهوده فتنطق له المعارف بالتفريد فلا توحش من التعديد وتجمع له فلا يتقسم فيها .

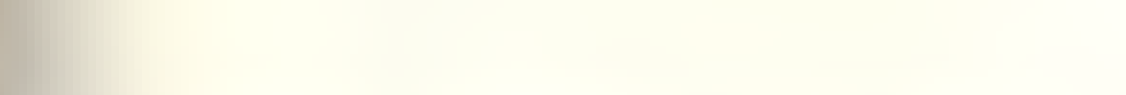

لا يحدث ذلك لأحد من البشر إلا بعد أن يعلم أن الله هو الاسم والوصف والصفة والعلم به هو الاسم والوصف والصفة فيكون علمه بالله هو الله ، فلا يشهد في الوجود إلا الله وحده ، وعلم هو الله لأنه لا وجود في الوجود إلا الله فلا يصح شيء منه إلا لكون الحق هو الوجود من حيث لا يشهد في الوجود إلا الله ، فهو الذي لا يشهد في الوجود إلا الله ، وهو الذي لا يشهد في الوجود إلا الله ، وهو الذي لا يشهد في الوجود إلا الله ، و

تقوم وبنت سقلب وبك تستتر
من لى بخلٍّ عارف قط على صفة الحجاب
لا يُسترقُّ بخلَّب نظرت به عين السراب
وإذا بنى التكوين بيتاً
ما رآه سوى خربا يبتى فوق الحراب

أوقفنى فى اليقين الحق وقال لى : . . فى اليقين سر إذا عرفته لم تكر عنك ورد تكررت ردة تنكرى معرفة وكل على الذين لم يعرفو سر اليقين تكره إلى الله لا يحصى معرفتى ولا تسع القلوب حق معرفتى . . بل معرفة فردة ما قصرت عليها قلب عبد ولا ملك فإذا جاءت جاءت النكرة فأنكر كل عارف ما عرف .

فإذا جاءت النكرة وعلم أنه لا تنكرت تعرفنى الفردة فلا تنكرنى ولا تطلب معرفة بها تعرفنى . . وقل . . أنت . . أنت . . تتعرف كما تشاء وتتنكر كما تشاء . . فأثبتنى فيما تتنكر بوحدانيتك وألبسنى فيما تتعرف بالسمع والطاعة لك .

وإذا تنكرت فاجعلنى ممن يعلم أنك أنت تنكرت . . وإذا تعرفت فاجعلنى ممن يعلم أنك أنت تعرفت .

وجه [illegible] سمت

وعين [illegible] طرف

وصل [illegible] حرف

وعلم [illegible] صحف

وقرب [illegible]

وبعد [illegible] حتف

إلهى أنا الذليل فى العزيز بك الفقير فى الغنى بك الضعيف فى القوى بك لا يعلم قدر ذلى وفقرى وضعفى سواك .

مولاى معرفتى فى قلبى تحتم لك علىّ وأنا خاضع على عتبتك ساجد فى رحابك وقد جئتك بذنوبى وخطاياى أسألك عفو لصفح والكرم وأسألك ستر التوبة والإنابة .

مولاى لو تحمل ذنوبى . . . فإن أرضك لا تقبى وسمائك لا تطاق ولا شىء من دونك يحمل ثقل ذنبى . . ولا لسان من دون ألسنة عفوك يحصينى ولا أحد من خلقك يستطيع أن يطهر نى بفيض من شوهنى به خطاياى ولا معرفة من معارف خلقك تستطيع أن تتصل فى إليك وهى ترى ذنبى فى تعرفك .

فلا وعزتك ثم لا وعزتك مالى محيد منك إلا أنت ولا فى مستنقذ من سخطك إلا أنت ولا فى كيف كنت إلا أنت .

مولاى أسألك برحمانيتك أسألك بنورك أسألك بجمالك أسألك بهائك أسألك بك بذاتك بوجهك بنفسك بحسن بيدك بروحك

نعمتك ... بصمدتك بكنة أوصافك بجمعة فعالك ... بكل
ما أصفته لنفسك وعظمته فى تعظيمك . . أسألك عفو الصفح والكرم
وستر التوبة والإنابة .

شواهد الوحدانية فى الأشياء إنها جميعاً مخترعة من لدن واحد ووصفها كلها وحد وهو التقلب والإبادة وهيئتها كلها واحدة وهى محدودية ودلالتها كلها واحدة وهى القدرة ومعارفها كلها واحدة وهى الإقرار وإقرارها كلها واحد وهو الجهل وأعيانه كلها واحدة وهى الوجود فلا يزال وجوده يحطم وجوداً حتى لا يبقى وجود .

وترجمة كلها واحدة وهى الإبانة وسكونه كلها واحد وهو الترتيب وحركته كلها وحدة وهى التركيب وأحكامه كلها واحدة وهى المشيئة وأعدده كلها واحدة وهى الفرد وسلعه كلها واحد وهو العجز ومحله كلها واحد وهو المكان وضعفها كلها واحد وهو أنها حادثة .

الحروف والخواطر

الحرف موقوف على هيئته وهيئته موقوفة على تصريفه وتصريفه موقوف على علومه وعلومه موقوفة على أحكامه .

الحرف مقام حجاب . . جمع الحرف مقام تأليف تفريق الحرف مقام إبادة .

الحروف مادة السوى ومادة الخواطر .

ما خطر لك خاطر فلم تنفه فما أنت منى ولا أنا منك .

خطر لك خاطر فنفيته . . أنت منى على حكم ما نفيت وأنت من الخاطر على حكم ما حبسك .

لا يخطر لك خاطر أنت منى وأنا منك .

خطر لك خاطر فقبلته ثم نفيته فأنت منه (وإلا فلماذا قبلته) .

خطر لك خاطر فمنعته حين خطر ما لك خاطر ولا أنت منه .

وقال لى : . . إن أكلت بشىء شربت به وإن شربت بشىء سكرت به

وقال لى : . . لا تأكل بالسوى فتشرب به ولا تشرب بالسوى

سكرت به

تأكل به تعتمد على أصوله وتشرب به تركن إلى علومه .

وقال لى : إذا لم تأكل بالسوى ولم تشرب بالسوى قلت فصدقت فألزمت وعملت فأخلصت فتمذت فجاءنى قولك وفعلك بلا حجاب فأقررت قولك فى صحتى وأقررت فعلك فى عبادتى .

وقال لى . . يا عبد إن مجدتنى بتمجيد الحرف فموت بلهو الحرف .

يا عبد إن تبت بلسان الحرف نقضت بلسان الحرف إن أطعت بلسان الحرف عصيت بلسان الحرف .

يا عبد نزه تمجيدى عن الحرف وبالغ الحرف وقدس تقديسى عن [illegible] من أهلى .

يا عبد أنا عصمتك وإلا فلا عصمة لك وأنا وحدتك وإلا فلا وحدة لك وأنا سمعتك وإلا فلا سمع لك وأنا بصرتك وإلا فلا بصر لك .

يا عبد حَجَبَت نعيم الدنيا فهو النعيم الحاجب وكشفت نعيم الآخرة فهو النعيم الكاشف .

يا عبد انظر إلى زخرف ما بنته فى الدنيا أيدى العاصين وانظر إلى ترصيف ما ألفته أفكار الساهين فلا بطاعتهم رونق ما حسنوه ولا بمعارفهم بهاء ما ألفوه ورصفوه .

يا عبد انظر إلى أفئدتهم تُقرّ لى ولا تَعقد وانظر إلى ألسنتهم تُقرّ لى ولا توحد ترى الأقوال لا تفيهم عقولاتهم إلى معقولاتهم وترى الأفعال لا تفيهم نعوتها حظًّا من مشهوداتها (وهو ما يقوب عنه القرآن إحباط الأعمال . . وقدمنا إلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً)

إلهى أنت تعلم العلم ولا يعصمك وتعرف المعرفة ولا تعرفك

إلهى أنت فى تقديسك وتمجيدك فى تزينك وتحمدك فى شهودك

حتى لا تكون على سلوك ربانية بحكم ولا إلهية لعلم ولا معبودية لاسم

إلهى أنت أعلم بى بما خلقتنى فأنت أعرف بدواعى نفسى مما اخترعتنى

وأنت مولاى تعلم منى كيف صرفتنى وأنت منى أعلم بى أنت أرحم بى حين

كيف قلبتنى .

إلهى أوحشنى من كل شىء يأنس بعصمتك وأرانى فى كل نعمتك وجوه

معرفتك وتولنى فى معارف علوم ربوبيتك وأرانى أنوارك فتصير هى بذاتك

إلهى عرّفت أوصافك على حروف ألفاظنا وعلمت أذكارك قدستك على

أفكار أصاغرنا فما سبحتك حقيقة إلا وتسبحك أكبر ولا حمدتك برتبة

إلا وثناؤك أعظم .

إلهى أنت الدليل على دلالاتك وأنت المبين على تبيانك وآياتك .

إلهى رجعت المعارف من دون معرفتك حيرى ورجعت أبصار القلوب

من دون بهاء عظمتك كليلة .

اللهم إنى أعوذ بك أن أعلم علماً إلا بك ، أو أريد علماً إلا لك .
أو أعمل عملاً إلا لوجهك ، أو أتوجه وجهة إلا فى طاعتك .
اللهم إنى أعوذ بك أن أسعى سعياً إلا فى مرضاتك أو أقلب حـ
إلا على حبيبك أو أفتح عيناً إلا على آياتك أو أصغى سمعاً إلا إلى موعظتك
اللهم إنى أعوذ بك أن أغفل فكراً إلا فى حسن . أو أعنى عزماً
إلا فى سبيلك أو أتلذذ نعماً إلا فى دينك . أو أنفق مالاً إلا فى حقك

هو حقيقة هى هو فلا تعبر عنه هو حرفية ولا تخبر عنه هو لفظية (لأن هو اللفظية تعنى المذكر والله ليس بالمذكر ولا بالمؤنث) .

والحرف لا يمكن أن يعبر عن الله سبحانه لأنه من مخلوقاته .

والحرف كله سرادق إظهار لما يبدى الله سبحانه من البديعات .

والسرادق فى مقر والمقر فى مستقر والمستقر فى إقرار والإقرار فى قرار والقرار فى تمكين والتمكين فى حرف من حروفه (تعنى كلمة سرادق ومقر ومستقر وقرار وتمكين والتمكين فى حرف من حروفه ... والتسمية .. ثم إن كل هذه الأشياء فى حالة إقرار وعجز لخالقها .. وهو الوحيد الذى يُمكّن لها فى الدنيا ثم يبيدها حينما يشاء) .

الحرف حجاب على معنويته ومعنويته حجاب على ماهيته .

الحرف حجابى الذى لا تخرقه الخوارق ولا تلجه الواهمات لا يدرى

أعلى الحرف اسمى وأوسط الحرف عزيمتى والحرف كله لغتى وألسنتى .

وذلك يستجيب للاسم لأنه بابه والخفى يستجيب للعزيمة لأنها بابه والإنسان يستجيب لجميع الحرف لأنه بابه .

قال لى : يا عارف إيمانك بإيمان الخلق وهو أكثر ومعصيتك بمعصيه الخلق وهى أكبر .

وقال لى : لولا العارفون أخذت الكل .

وقال لى : العابدون أوتاد الأرض والعارفون أوتاد الذكر .

وقال لى : ما قبضت عابداً حتى قبضت به بركة ولا قبضت عارفاً حتى قبضت به معرفة

وقال لى : العابد كالماء يسقى الأرض ولا يأكل من ثمرها والعارف كالآيات يحث الأذكار ولا يشرب بأكوابها .

وقال لى : العارف يجرى فى الذكر ولا يشربه كراكب البحر يسرى فى البحر ولا يشربه ، إن أكلت بشيء شربت به وإن شربت بشيء سكرت به . لا تسكر بسواى تكن عارفاً .

أول منّة من الله للمريد أن يحادثه ليُعرّفه ويتعرف إليه ، فإذا عَرَفَهُ المعرف وأخلص له العمل والنية وصبر له ورضى بحكمه أشهده ، فإذا أشهده نفسه ، فإذا ثبته أعطاه عهد ولايته ، فإذا أعطاه عهد ولايته اصطفاه ، فإذا اصطفاه اتمنه ، فإذا اتمنه كشف له عن حزانة أسراره ، فإذا كشف له عن حزانة أسراره فهو الجليل والجلّة فرع من مقام المحبّة وليس بعد مقام الجلة إلا مقام المحبة وهو مقام لا من مقام فهو مقام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وفى مقام المحبة ينتقل العابد من موقف الاطلاع إلى موقف القطع إلى موقف السكون ..

وبهذا تكون المقامات فى مراتبها تتصاعد من المحادثة (التعرف) إلى المعرفة إلى الإشهاد (بالإخلاص والصبر والرضا) إلى التثبيت إلى التمكين إلى الولاية إلى الاصطفاء إلى الاتمان إلى الكشف إلى الجلّة إلى المحبة . وفى المحبة ينتقل المحب من الاطلاع إلى القطع إلى السكون .

وقُرْبٍ له سماهُ حبٌّ إذا بـــدا
طَوَى كل بَيْنٍ فانطوى خيرُ الإسم

علم دنيى ومعرفة طريق ووقفة متحدث [illegible] وجهى

فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » .

علم يظهر فيه حكام النفوس ومعرفة حق فيه حكام النفوس (لأن المعرفة تمحو حظوظ النفس وبالتالى ما يرتبط بها من أحكام وتحل مكان الوجد بها من القلب) .

أهل العلم أهل الماء والطل ، وأهل المعرفة أهل التحف والكرامة .

وأهل الوقفة أهل الأنس والمحادثة . وأهل الرؤية أهل الأنس والمحادثة

الوقفة باب الرؤية لا يوصل إليها إلا منه والمعرفة باب الوقفة لا يوصل إليه إلا منه ، والعلم باب المعرفة لا يوصل إليه إلا منه ، والعلم دخل فى المعرفة

المعارف تجرى فى الوقفة كجرى الماء فى السهل .

الوقفة ظل والمعرفة ظل العرش والعلوم ظل الجنة .

عرفت الآخرة فى الحرف وغرق الحرف فى المعرفة وغرقت المعرفة فى الوقفة وغرقت الوقفة فى الرؤية ، ودامت الرؤية لأهلها فدامو فيه وبقوا بتعلقها عنها فهم سعراء السعراء وأمراء الأمراء .

ليس فى الرؤية وقفة ولا عبارة (فقد عرفت الوقفة والمعرفة والعلم والحرف والعبارة) فمقام الرؤية مقام فناء الأشياء .. لا شىء سوى وجهه سبحانه ولا يبقى سوى وجهه الكريم .

[illegible] الذى لا يقوم له شىء ولا يثبت له شىء ولا يدوم معه شىء ولا يصير عليه شىء فمن أوقفته فى وقتى أو أشهدته رؤيتى أدمته ما أشاء لأحييه وغيبته ما أشاء لئلا يبيد .

وقال لى .. الواقف لا تستضيمه الأكوان ولا تعتوره الأحداث .. إن سرى فهو فى حمى وهو حمى وإن حل فى وقاء وهو وقاء

صاحب الوقفة بشير ونذير وصاحب الرؤية شفيع وضامن (ليس كما رأوا شىء وليس كمثلهم فى الكيان كون) .

قريب فلا ينقال قربه (فهو أقرب إلينا من حبل الوريد) ، وبعيد فلا ينقال بعده ، (فهو المتعال) وظاهر فلا يدرك ظهوره (ظاهر بالكرم ولنعم والآيات محتجب بالعزة والجلال) ، وباطن فلا يكشف حجابه (إذ ليس كمثله شيء) .

السموات والأرضين أئتيا بحكومته وأوجدهما إيجاداً به فقال له ائتيا طوعاً أو كرهاً ، قالتا ، أتينا طائعين ، فسمعا وبه قالا وبه أطاعا

فلا شهود إلا به ولا حجاب إلا به

وكل محجوب لسواه باد لسواه

أوحى وقال لى :

حجابك كل ما أظهرت وحجابك كل ما أسررت وحجابك كل ما محوت وحجابك كل ما كشفت كما حجابك ما سترت .

وقال لى : .. حجابك نفسك وهو حجاب الحجب إن خرجت منها خرجت من الحجب وإن احتجبت بها حجبتك الحجب .

وقال لى : .. لا تخرج عن نفسك إلا بنورى فيحرق الحجاب نورى فتراه كيف يحجب وبم يحجب .

وقال لى : .. يا عبد من رآنى وشهد مقامى حرم عليه حل الطعام فى حجابى .

وقال لى يا عبد لا تقف فى حجاب ولا تقم فى حجاب فيجادبك على كل حجاب وأقم عندى أجادل عنك .

وقال لى : .. إن رأيتنى وأقمت عندى .. أنت منى وأنت بى تقف فى ظلى وتشفع فيمن أشاء من خلقى .

وقال لى : .. إن رأيتنى ولم تقم عندى أنت بى وأنت منى تقف فى رحمتى وترجو عظيم فضلى ومغفرتى .

لا يُحِق القلب شريرًا بالجنة ولا خيرًا بالجحيم ولا يحق قولاً بحصر
أى من الاثنين .. وهو متقلب بينهما بحكم اختياره وهواه .

والقلب يسمع الشيء وضده على اختلاف النعه ولو حصله لكون كله
ى فيه فى مسمع واحد وكذلك يجب بد حب فى حوب واحد

والعقل يقر إلى مقر على تفرعه فى مقر واحد ما النفس والقلب
فكل منهما لا يستطيع أن يقع إلا مقر مقر على حده بد تعلق
بأحدهما منفصل عن الآخر بعكس العقل لا يقتطعه مقر عن مقر ما دام
فى مستوى العلم فإذا انتقل من حالة العلم إلى حالة الوحد تعلق بالمقر
منفصل بالاستماع إليه عما سواه .

والقلب بالمثل لا يقتطعه سمع عن سمع ما دام فى مستوى العلم فإذا
حصل له الوحد بالمسموع فصله عما سواه .

فالعلم يتسع ويتسع دائرة المسمع والمقر والوحد يحصرهما فى نقطة واحدة
وموضوع واحد . . . وتكون كله خواطر طول الوقت فى القلب والعقل .

وإنما خص القلب بالخواطر لأن حكمها فيه أقوى ولأن محادثة الملك

[illegible] عما سواه (عن التفكير فى المكون الخالق) والعقل ينظر
[illegible] فى محادثة مع المكون وحكم محادثة
أقهر من حكم النظر الذى لا محادثة فيه .

والقلب مقبل للخواطر تتوالى فيه . . والعقل طريق للخواطر تجوز فيه وتعدو

وتتفرع الخواطر إلى خواطر إبليسية وخواطر مَلَكية وخواطر ملكوتية
وخواطر مُلْكية . .

[illegible] الخواطر الإبليسية هى الخواطر الشركية والشركية والدعية وخواطر به
[illegible] فهى خواطر شركية والدعية ولأن
[illegible] الخواطر الشركية موضوعها معروف بعبوديته لأحد)
والوحدية فتخطر فى فناء الخواطر المُلْكية (لأن الخواطر المُلْكية
[illegible])

[illegible] الخواطر علمها وحكمها وحكومتها فإذا صفى [illegible] سمع شرعه
[illegible] علمها وحكمها وحكومتها وقع فى محاذير وطرق التى تحفره [illegible]
[illegible] الخواطر [illegible] وإذا يستمع إلى وسوسة [illegible] من حيث
اتت بما فيها من العلم والعمل والحكم والحكومة .

وعلامة تعليق القلب بربه أن يُكشَفَ له حين إرسال ألسنة الخواطر
[illegible] لا يتعلق بها ولا تحجبه برحمة وقد أقام هذا
[illegible] فى قلب عبد فقصره عن الاستماع إلى الخواطر الشريرة وقد فقد
القلب هذا الشعور تهجمت عليه ألسنة الخواطر وافترسته .

والعابد يصف هذا الشعور القلبى قائلاً ... إنى أشعر أن بينى وبين ربى
« عمارة » .. وأن هذا العمار يقيني من الزلل .

- أن صنعت لخلق فأكرم صنعتى ولا تعنط على ما فى صنعتى فإنه فيك فأغلط عليك كما أغلظت على غيرك ..
- لا تعنط على أحد بذات نفسك (يقولك أن أكثر منك مالاً وأعز نفراً) فليس بك العزة فالعزة لى وحدى
- وقفنى فى الأشياء فقادتنى إلى الأسماء وأوقفنى فى الأسماء فقادتنى إلى المعانى وأوقفنى فى المعانى فقادتنى إلى نفسى وأوقفنى فى نفسى فقادتنى إلى الذنب وأوقفنى فى الذنب فقادتنى إلى الشرك والكفر (حيث بعد الناس ألف صنم وصنم من صنوف الترف واصطناع الاستهلاكية وحيث يعيشون باهتمام مشتت موزع صوّف بين كافة المرغبات والشهوات) وقال لى .. إن كان همك من الطوّافين لم تدخل علىّ .. وقال لى .. انظر إلى الهموم فرأيت كل هم لا يقف بين يديه يقف بين يدى إبليس شاء أم أبى .. ورأيت إبليس يدعو الهموم إلى أنفسها فتستجيب له وتقف بين يديه محجوبة بأنفسها .

وقال لى أنا أدعو الهموم إلىّ لا إلى أنفسها فلا تدخل علىّ إلا إذا

خرجت عن أنفسها .

وقال لى .. الولىّ هو الواقف بين يدى لا يبرح .

- أوصى فى الكمال فرأيت فيه اجتماع الجلال والجمال (صفات الجمال فى الله نجدها فى أسماء الرؤوف الودود الحليم الكريم العفو الغفار الحنّان المنّان الصبور الشكور الرزاق .. وصفات الجلال نجدها فى أسماء الجبار المتكبر العزيز المتعال المتكبر المهيمن الجليل المنتقم الكبير المعز المذل القابض الخافض) . وكمال الله فى جمعه بين الحلم والجبروت معاً بين الضدين فى واحد لا تضاد فيه ولا انقسام فهو « السلام » الذى لا تناقض ولا تصارع فيه .
- إذا عرفتنى فلم يزدك شىء فى معرفة (فإنى سوف أوصلك إلى غاية المعرفة التى ليس بعدها زيادة) .
- أردتك من دون ما خلقت فردنى من دون ما خلقت .
- حد البصيرة معرفة المراد (احتج موسى على خرق السفينة فى سورة الكهف لأنه لم يؤت بصيرة الخضر الذى أدرك المراد وعرف أمر الملك الذى يأخذ كل سفينة غصباً) .
- حصر المحكومة فى الله بسبب الاستعداء (إذا أدركت أن بحكمية الله وحده فإنك سوف تستعتق من التدخل وتسقط كل التدبير) .
- مرة الواجدين بغير وجد هَجْم (مخالطة الرجل لأهل التصوف دون أن يكون له ذوق فى أحوالهم تهجم) .
- فوت الحظ مع فوت الرضا سقم .
- دعك فى تركك الظفر بك (أى تصفر بنفسك إذا استعبت وفى المعنى

أيضاً أنك إذا أهلكت نفسك فزت بها) .

- العادة تصنع من أوزار القوم أصناماً تعبد تستمد سيطرتها على الناس من الألف والتكرار مثلها مثل السامرىّ الذى صنع من الحلى التى سرقها بنو إسرائيل عجلاً يُعبد له خوار .
- يا عبد إن أردتنى فاترك سواى وإن رآنى واترك ما رأى ولو نى أنى .. يا عبد اصمت تعرفنى سواى فاسد معرفتى وراء ظهرك .
- شرط الرضا أن يستوى المنع والعطاء .
- العلم لسان الظاهر والمعرفة لسان الباطن .

العبودى كلها حكمتها الروح .. والخطر مصحوب كل حكم (لأن كل ما يبدو من الصواهر مآله الفناء) .

- العلم شرب النفس والمعرفة شرب القلب والحكم شرب العقل والحكمة شرب الروح
- الجهل حاضر فى العلم والعلم حاضر فى المعرفة والمعرفة حاضر فى التعرف والتعرف حاضر فى الوقفة والوقفة منتهى والمنتهى لا خطر ولا خاطر
- العقل آلة العلم والعلم آلة المعرفة والمعرفة آلة التعرف وليس التعرف آلة ولا الوقفة آلة – ولكل آلة يدان ولكل يد قبض وبسط وفى القبض والبسط سر هذا الاختلاف وما ليس آلة فلا اختلاف فيه
- يا عبدى أطلقتك من كتمى سوى ولا تكتموا كتمى ولا تكتم عنى ما استطعت .. تكن عبدى الناطق .. وأجعل لك شفاعة .

إن لى عباداً صامتين رأوا جلالى فلا يستطيعون أن يكلموه ورأوا جمالى فلا يستطيعون أن يسبحوه فلا يزالون صامتين حتى آتيهم فأخرجهم

من مقام صمتهم إلىّ .. اصمت لى ما استطعت تكن عبدى الصامت .

عبدى الصامت أنت قبل موقفه وأشيعه إلى داره .. وهو أول من أدعوه إذا حدثت .

بين النطق والصمت برزخ فيه قبر العقل وفيه قبور الأشياء .

إنما أحادثك لترى لا لتحادث .. إنما أقول لك .. هذه رؤيتى لتتبين فى معرفتى لا لتدل علىّ من لم يرنى .. إن هداى ليس فى يدك .. فإذا حادثتك رأيت .. فإذا رأيت فلا حديث .

كل ما لا يطلع عليه نورى فى النار .. وكل ما صنع عليه نورى يرتفع .

القلوب المستقرة هى قلوب الحضرة .. لا تنقلب بالخواطر لأنها رأتنى قبل « كن » (قبل أن أبدى وقبل أن أفعل) فلما جاءت « كن » جاءت الخواطر أوقفتها فى مقامها دون الحضرة .

اطرح ما أسررت به إليك اطرح ما أعلنت به إليك .. أنت أكرم علىّ من أن تحمل إلىّ وأنت أعز عندى من أن تحمل إلىّ وقوت فكيف تحمله إلىّ وأنت أعز عندى من أن تحمل إلىّ وقوت فكيف تحمله إلىّ .. فلا تكن مطية سواى فيصحبك البلاء وتستتر فيه العافية .. كن لى وليس لكلامى (وهو إخلاص التوجه لذات .. لذات الله دون أى شىء) .

يقول الله لعبده المقرب الذى يضن به على أى مقام .. يا عبدى سوف يدعوك كل عارف إلى معرفته وذلك حق عليه فلا تخرج أنت من معرفتك إلى معرفته فذلك حق عليك .

أنى أحمد فمسكه حتى قلبك وقومه فى مقامه تقم لى وأنت فيومنى فتمسك بى وتمسكك علىّ لأنك أكرم علىّ من أن تدنس

ومما قلت لك ولأنك أعز علىّ مما قلت لى .

- لى من ربى مقام لا آمر فيه ولا نهى وذلك مقامى الذى أرى ربى فيه فلا يستطيعنى ملك فى ملكيته ولا يستطيعنى جن فى جنيته ولا يستطيعنى حرف فى حرفانيته ثم لا يستطيعنى كون فى كونيته .
- من رآنى كان قد رأعظم من الكون عظماً وكان بكماله أقبح من الكمال خبراً .
- قال لى لا أرسل إليك لتعلم ولا أرسل إليك لمعرفة بل أرسلتك إلى كل شىء لتكون لك عليه ولاية الإرسال . . قف فى حضرتى آمرك بكل شىء ولا آمر شيئاً بك .
- أوقفنى فى حضرته التى هى أبد الآبدين وسرمد السرمدين فرأيت الستور والستائر والحجب والحجاب كل ذلك ممدود فى وجه من يطلب منه .. ورأيت كل ذلك مكشوفاً عن وجه من يستسلم له .
- إذا رأيتنى فعين البشرية لا حكم البشرية (أى لا غفلة وإن طلبت أسير الضرورات البشرية) وإذا لم ترنى فعين البشرية وحكم البشرية .
- إذا داويت الجحة بعلة اردت حاجة وإذا داويت العلة بالتمنى اردت علة .
- إن دمت فى رؤيتى أوحشتك منك كما تستوحش من عدوك .
- كل الأمور تعلمها ثم تشهدها بقدر ما علمت منها إلا الأمور الربانية فإنك تشهدها أولاً ثم تعلم علومها فيما بعد .
- إذا رأيتنى صارت العلوم والمعارف حطاً لنارى فى رمتها لحقتك بى .
- لا تعرفنى أو تطرح هواك ولو جاءت به يدى .

- لا تشهدنى أبداً بمعناك لأن معناك لا يحمل إلا معناه وإنما تشهدنى بإشهادى .
- الإظهار كله حدود ، والحدود كلها صور ، والصور كلها أجناس ، والأجناس أشباه وأضداد ، والأضداد تأتلف وتختلف .

والأظهار حجابى وعلومه حجابى ، وما سميت الظواهر لأعرَّف بها وإنما لأحجب بها فإن طرحت التسمية نفذت وإن نفذت عرفت .

- مولاى لا يستقل عبدك بتأدية أمرك فهو عبدك فى عمى إن هديته ففضلك وإن حجبته فالحجة لك فهو لا يشهد إلا جهله

يمشى به فى نوره علماؤه

- أقصى هم القلب يتعلق بالمعيشة فمن أصبحها صلح ومن أفسدها فسد وليس إلى عدم الفكر فيها سبيل بحال لأنها أصل البلاء الذى ركّب عليه تركيب البشرية .
- حقيقة كل شىء مجهولة للشىء فما يعلمها ولذا يعجز الإنسان عن علم نفسه ويفوته درك نفعه وضره .. وهو عن العلم بربه أعجز

لا يستطيعُ علومه خصماؤه
أبداً ولا يشقى بها وحماؤه
ربه تعالى أن يُعرَّفَ بالذى
تجرى الحروف به وجل ثناؤه

- يا عبد ثَبِّتْ عقلك فى طمأنينته فانظر إلى ما به اطمأن فهو سلفه وانظر إلى سلعه فهو جوهره وانظر إلى جوهره فهو عينه التى تبصر فإن كان السوى سلعه حارت أولاه وخسرت عقباه . وإن كان ذكرى

سلعه ورؤية منارى تعمقه ثبتت ثوابته فلا تميل واستقامت حصائره فلا تزل .

- من كان يعمل للثواب فقد بدخول التمنى ومن كان يعمل خوفاً من العقاب فقد بخس الظن ومن كان يعمل لوجه الله لا يفتر .
- حين يتكلم أهل الرؤية عن فقد رؤية [illegible] فهم يقصدون به فقدو رؤيـة السوى فيما يبدولهم من البادیات .. فالعلم مثلاً يبدو لى الكتاب ويكتسب من معلم ويتعلم من مدرسة ولكنهم يكونون تعلم من الله ويفقدون رؤيه هذه المسببه من الأسباب فيشاهدون عندهم من يحى تعالى وحده وإن أبداها من الجهات .
- الخوف كله يتعلق بالخلاف .. خلاف ما طرق السمع وخلاف ما رأت العين وخلاف ما ألف العقل .. وهذا لا سبيل إلى ارتفاع الخوف عن الإنسان بحال إذ لا سبيل له إلى التمام .

أدلة اليقين أربع .. رؤية النعمة وخوف الحجاب وتلقى التعرف والإعراض عن السوى . وقد عد قوم [illegible] بحرص وتصنع وكد والأمل

- شيخ يصحب كل شيء إلا معرفته ومعرفة تبقى كل شيء لا يخوف
- اليقين والتقوى قرينان إن غاب أحدهما غاب الآخر .

والصبر والرضا قرينان إن غاب أحدهما غاب الآخر .

والحلوة والعبادة قرينان إن غاب أحدهما غاب الآخر .

- إلهى بادت النودى فلا تشت لدوامك وبادت الأباحر فلا تشت لقيامك .

يا عبد من عقلَ عنى حاسته على الله والنفس

يا عبد إذا تعرفت كدت الا أقبل المعذرة .

[illegible] تعرف عما لا يقال يُلزم والتعرف عما يقال [illegible]

لا معرفة إلا منة وفضل من الله فإذا عرفت وفضك وجدت وفضك شهدت

فلا مستقرٌ دون عفوٍ ورحمـةٍ

سلام على تلك الرمائم فى الترب

مذهب البقري في المعرفة الإلهية

تعقيب للمؤلف

لا يعرف لقرى مذهب خاص للمعرفة الإلهية فهو يسلك الدرب نفسه

تكتسب طواعية ومرونة وشفافية وتتفجر بأعماق جديدة من الحقائق وكأنه

يكتب من نبع صاف ويدلى بدلوه فى

نحن أمام دليل ماهر يسبك بنا الطريق

لنا فى كل خطوة عن خفايا جديدة ومرائى غابت عن الأدلاء

عن الدرب .. ويخترق بنا المعانى العصيّة ويضيء العيوب الملتفة بالأسرار

وكأنه شعاع ثاقب من النور الإلهى لا يقف أمامه شيء .

وفى شرح القرى هذا نوع من المصادرة بحجر فهو قد نفس بخصائصه

معانيه فكل كلمة من كلمات القرى بحر أعد لكى يسبل منه كل واحد

على قدر سعة فمه وعلى قدر سعة قمه واستعداد بصيرته .

وتبسيط القرى للعوام جريمة فهو يتكلم للخاصة وبخاصة الخاصة

بما يلقيه من الكلمات درر لا يعرف قيمتها إلا المشتغلون بالجواهر .. والأعماق

... ذلك بلاغ لقوم عابدين ... وأصلى ...

... لا ... أن كثيراً من الأسرار التى تعرض لها القرى هى

... من العلوم المحظورة على العوام وهى من ذلك العلم المكنون المصون به

على غير أهله ..

... أن لا شرح القرى لا فى أضيق الحدود وأن أحافظ على

... وعباراته حتى لا نحرم عصبٌ لا يرتدّه إلا الصدر عنه ولا خوصه

... من كل أهلاً عنده بلاغه لصفحه فى هذا السفر العزيز من المعارف

واكتفيت بهذا التعقيب الذى حاولت به أن أتلمس جوهر فكره .

والقرى كأى صوفى لا يشغله إلا شيء واحد .. هو الله .. معرفة الله

والوصول إليه ورؤيته والتفهم عنه والاستروح إليه ومكالمته ومجالسته والبقاء فى

الحضرة والمعية والصحبة الشريفة العلوية .. عند عتبة السر ... منتهى

... يستطيع ... بشر أن يحيى وهو مثل سائر الصوفية لا يرى طريقاً إلى هذا

... المجرد ... وجمع الجمع » ، وخلع نعليك إنك بالوادى المقدس

طُوًى » (١٢ – طه) .

والنعلان هما النفس والجسد .

أى لا بد من التجرد عن النفس والجسد والانخلاع من النفس والجسد

يقول له ربه :

« أنا الله لا يُدخَل إلىّ بالأجسام » .

كيف تخرج عن جسمك وأنت فى جسمك وكيف تخرج عن نفسك

وأنت فى نفسك .. دون الوقوع فى دهاية حاوية ورهد فارغ مبتذل .. هذه

رحلة القرى الغريبة والمثيرة . . وأول قطار ركبه القرى فى هذه الرحلة هو العلم .

والعلم عند القرى مطية ودابة تركبها هدفك وأحط لحظ أن تدعها هى التى تركبك وتقودك وتجعل من نفسها هدفاً لك .

فالعلم (وهو تحصيل المعلومات الجزئية عن الأشياء وروابطها وعلاقاتها) لا يصلح لأن يكون هدفاً .

وهو هدف المحجوبين والجهال من العلماء الذين تقف همتهم عند إدراك الأشياء وعلاقاتها . أما أصحاب الهمم العالية فالعلم لا يصلح لهم هدفاً بل هو مجرد وسيلة إلى غاية أخرى هى المعرفة .

والمعرفة عند القرى غير العلم ، فالعلم تنتهى حدوده عند إدراك الجزئيات والمقادير والعلاقات بين الأشياء ، والقوانين التى تربطها .

وينتهى العلم أن يكتشف أن جميع الأشياء الحى منها والميت مخلوقة من خامة واحدة ومركبة بخطة وحدة وأسلوب واحد فكلها بدأت من ذرة بسيطة هى ذرة الأيدروجين انقرطت وأعيد تركيبها داخل الأفران النجمية هائلة إلى عديد من التوليف هى ذرات العناصر الـ ٩٣ ومن أحد هذه العناصر وهو الكربون نشأت المادة الحية ومنها جاءت عائلة الأحياء كلها ثم إن هذه الأحياء من نبات وحيوان وإنسان بنيت أيضاً بخطة واحدة ومنهج واحد وأسلوب واحد فهى من خلايا متشابهة فى الجميع تتنفس وتتكاثر وتتحرك وتتغذى وتطرد مخلفاتها بطرق واحدة وبأعضاء متشابهة وأجهزة متشابهة وقوانين متشابهة ، ثم هى تموت وتتعفن وتتحلل إلى مواد متحولات كيمائية واحدة .

وإذا كان الكون بكافة صوره وتواليفه مخلوق من خامة واحدة على مقتضى خطة واحدة وأسلوب واحد وقوانين واحدة فحتمه بداهة لا بد أن يكون واحداً .

وهذا منتهى ما توصلنا إليه رحلة العلم

وطبيعى بعد بلوغ هذا المدى أن تشد رحالنا إلى دنيا الواحد محاولين أن نتركه .

وقد اكتشف أن غاية العلم لم تعد تصلح لسلوك باقى الطريق . فنحن أمام حقيقة لا يمكن إدراكها بالحواس ولا رصدها بالمجهر ولا قياسها بالمرجل ..

إنه الواحد الذى نقصده هو فوق إدراك وسائل العلم ومتعال على الحواس وهو من وراء الأسماع والأبصار .

وهنا لا بد أن تعبر المطية وتستبدل الموصلة وتودع قطار العلم فلم يعد للعلم جدوى لأنه سوف نخرج من عالم الجزئيات من عالم الأشياء (عالم الملك والملكوت) إلى عالم الكليات (الجبروت) إلى العالم الإلهى .

ولن تجدى الحواس ولا المنطق العقلى ولا التحليل العقلى ولا الأدوات العلمية فى إدراك العالم الإلهى ، فلا بد من الخروج من ذلك القطار الفاخر الذى اسمه العقل والمنطق العقلى والحواس الخمسة ، ومن العلم ووسائله ومجراته إلى مرحلة جديدة يسميها القرى المعرفة ، ويفرق بين المعرفة والعلم بأن العلم يبحث فى الكون والمعرفة تبحث فى المكون العلم يبحث فى الأشياء متعددة والمعرفة تبحث فى الواحد العلم يبحث فى المادى والمعرفة تبحث فى المعنى وهذا كانت وسائل العلم المسطرة والمرحل والمجهر

و بحواس خمسه و تتحلل العقل أدوات وسائل معرفة فهي النفس و تعبده و وجدان الصوفي .

ولا يمكن البدء في رحلة معرفة إلا بالخروج من قطر العلم وقيوده وضوابطه من عقل ومنطق وحواس خمسه وأدوات مادية وهذا يستوعب الوجود من العالم المادي كله .

ولكن العالم المادي هو معشوق النفس ومجالها .

وهو العقل والمنطق والعلم إلا حُطام النفس ومطامعها تتسلط على هذا العالم المادي وحيازته وامتلاكه وتكريسه لإشباع أهواء النفس وشهواتها .

ولا خروج من العقل والمنطق ولا خروج من أسر الحواس ولا خروج من سيطرة العالم المادي إلا بالتجرد عن النفس وشهواتها وإخضاعها وتحكيمها وإسكات رغباتها .

وهو ما يسميه الصوفي بالخروج من النفس أو عبور النفس وتجاوزها ويلخص هذا العبور في كلمات قليلة بليغة .

اخرج عن نفسك اخرج عن همتك اخرج عن علمك اخرج عن عملك اخرج عن اسمك اخرج عن كل ما تجد (أي من جواهر تكون لدى كنه)

وماذا بعد ذلك ؟

يكون مطلوبك هو الله .

وهمتك هو الله .

وذكرك هو الله .

ونطقك هو الله .

وفكرك هو الله .

والبحث في الله يبدأ بالبحث في الأسماء والصفات والأفعال ثم ينتهي إلى الذات فلا فعل للأسماء الإلهية والصفات الإلهية والأفعال الإلهية إلا الذات هي التي لها القيومية والصمدية والأحدية والأحقية وهي تكون للأسماء وجودها وأثرها والأسماء لا تتعلق بالذات وهي من قبل الوجود الممكن أما الوجود الواجب الحق فهو للذات وحدها ..

وسلوك رحلة المعرفة من الذات تبدأ معرفة بالعجز كما تبدأ رحلة العلم إلى العجز من قبل ويدرك العابد عجزه وحيرته كما يدرك أن عجزه عن الإدراك هو عين الإدراك فهو أمام ما ليس كمثله شيء ..

وهنا يلزم تغيير المطية واستبدال المواصلة ..

يلزم المخروج من المعرفة كما خرجنا عن العلم من قبل .. إلى مرحلة جديدة يسميها الصوفي .. الأدب .. وفي مكان آخر .. الوقفة .. حيث لا سبيل إلى انتقال وحيث انتهى الطريق إلى الغيب المطلق .

وهنا يطلب الصوفي إلى سالكه الخروج من الحرف ومن كل ما يحتوي عليه الحرف (الحرف يحتوي على كل العلوم والمعارف والجواهر والحقائق والمعاني) .

اخرج من الحرف والحروف .

وخروج العابد من الحرف والحروف يخلو قلبه من الخواطر والعبارات والمعاني والحقائق المحسة لأرضه وأكمنه وتصهر ليتجلى الله عليه

وهنا تأتي مرحلة الرؤية ..

ثم بعدها الرؤية الكبرى .. أي الرؤية في جميع الحالات .

ثم بعدها المجالسة والمعية والصحبة والحضرة الدائمة مع الله .

وهو مقام الحلة والمحة مقام الأنبياء المقربين وهى فى درجتهم من الأولياء أحباب الرحمن .

ولا يذكر لنا النفرى ماذا يرى فى حالات التجلى والرؤية القلبية فهى من الأسرار المحظورة .

ويشير إلى أسرار الحروف الإلهية والأسماء الإلهية دون أن يبوح بها يقول له ربه .

تعرف سر الحروف وأنت فى بشريتك يختل عقلك .

تعرف سر الأسماء وأنت فى بشريتك يختل قدسك .

به عبد لا إدن لك ثم لا إدن لك ثم سعون مرة لا إدن لك أن تبوح بما استودعتك من أسرار حروفى وأسمائى ولا كيف تدخل حرائتى ولا كيف تقتبس من الحرف حرفاً بعزتى وجبروتى .. ولا كيف ترانى .

وهنا يصل بنا النفرى إلى حافة التعجب حيث كل شىء محظور إلا على أهله ..

• • •

ويتكلم النفرى عن النفس والذات البشرية بأنها ستر وحجاب وأنب خدعة خدعها الله عبدا . يجب أن يردها إليه كما يرد فصل كل شىء إليه .. فالذات لله وحده وليس لنا منها شىء على الحقيقة

يقول له ربه فى لمحة التجلى :

ليس بينى وبينك أنت

ليس بينى وبينك بين .

أنت منظرى

لا ستور مسدلة بينى وبينك

أنت تلينى وكل شىء فى الكون يأتى بعدك

أنت فى هذا المقام لا يستطيعك يكون ولا تقوى عليك حية ولا نار

وهو مقام الخلافة العظمى التى يكون فيها للعبد ولاية على الأشياء

ويكون هو العبد الربانى الذى قال عنه القرآن

وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ .

ويقول عنه الحديث القدسى :

عبدى أطعنى أجعلك ربانيًا تقول للشىء كن فيكون .

وفى حديث قدسى آخر :

تسمع بسمعى وتبصر ببصرى وتبطش بيدى .

وهو مقام عيسى عليه السلام حينما أحيا الميت بإذن الله وحينما نفخ فى الطين ليكون طيراً فكانت طيراً بإذن الله .

ومقام محمد عليه الصلاة والسلام حينما رمى برمية الله (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) ويقول النفرى إن العبد يفعل فى هذه اللحظة بذات الله لا بذاته فقد غاب عن ذاته وقمعها وأسكتها وردها إلى خالقها .

والذات البشرية هى عند النفرى عدو وهى التى تقسم الإنسان فى الدنيا إلى شاهد ومشهود إلى ذات وموضوع ولا سبيل إلى الخروج من هذه القسمة الوهمية إلا بمجاهدة النفس وقمعها والخروج منها والفناء عنها وبذلك يسترد العبد وحدته وأحديته وفرديته ويخرج من الانقسام ويعود إلى بساطة جوهر الفرد ، وهى حقيقته كروح جاءت من الله وتعود إلى الله .

ولهذا يعتبر النفرى أن الخروج من النفس والخروج من العقل هو

الخروج من الحطر ويقول له ربه وقد خرج من الاثنين

لقد خرجت من الحطر .

ولا خروج من العبودية أبداً خلال هذه المراحل .. وإنما هناك مزيد من العبودية فى كل مرحلة .

وفكرة العبد الربانى عند النفرى لا تعنى أبداً أى خلط بين العبودية والربوبية ولا تعنى خروج العبد من عبوديته ولا تعنى إضفاء طبيعة الخالقية على المخلوق فى ذاته وإنما هو فضل من الله وقوة يفيضها الله على العبد المقرب بإذنه .

يقول الله تعالى

« وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذنى وتبرئ الأكمه والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى بإذنى » (١١٠ - المائدة) .

فكل ما يحدث [illegible] هو مجرد رفع فى رتبة شرفه من رتب العبودية ثم فى الخلافة ويصبح العبد فيه خليفة حقاً وحاملاً لأختام الملك ومفتاحاً للأوامر بإذنه وهذه هى رتبة العبد الربانى .

وربما كانت أصدق كلمة تلخص مذهب النفرى فى المعرفة الإلهية هى كلمة .. التجاوز أو العبور أو العلو .. وهو ما يسميه فى الاصطلاح الفلسفى الأحدث TRANSLNDANCE فى [illegible] من النفس والخروج من الجسد .. والانخلاع من إسار المادة ومن قبضة الضيق الشكلى [illegible] والتجاوز من أفق فى الوجود إلى أفق أعلى ثم إلى أفق أعلى مع لزوم العبودية طوال الوقت والإخلاص فيها والاستغراق فيها

وسجود القلب على الدوام ... وهو تلخيص محل مهما استعرت له من ألفاظ .

والحق أن القلم يعجز إذا حاول أن يلخص هذه الرحلة المدهشة فى كلمات وكما قلت من قبل أن شرح النفرى يقارب المستحيل لأن كل كلمة من كلماته بحر والبحر لا يمكن احتواؤه فى قطرة

وسبيل الوحيد إلى شرح النفرى هى العودة إلى قراءة النفرى من جديد بتأمل واستغراق .

وقد مضت على خمس سنوات وأنا أقرأ النفرى وما زلت أخرج منه كل يوم بجديد .

الفهرست

	الصفحة
رؤية العقل والبصيرة .	٥
عن التوحيد .	٢٠
الامتحان	٢٢
معنى اسمه « العزيز » .	٢٥
خدعة مع الله	٢٦
الحرف	٢٧
معنى الآية « إن إلى ربك منتهى »	٣٠
معنى الإسلام	٣١
الأنا	٣٢
العلم	٣٤
السر . . .	٣٨
أدب التخاطب مع الله	٤٠
اسمع عهد ولايتك .	٤٢
النظر	٤٤
في البعد والقرب	٤٥
الخاص والعام	٤٦
كل ذي عدة مهزوم .	٤٧
دخل إليَّ وحدك	٤٨
الوقوف بين يدي الله .	٥٠
العصمة والرؤية والشهود	٥٢
.	١٥٧

	صفحة
...حجب	٥٣
...ما يهبه الله لعبده . . .	٥٤
مخطوطة جديدة عثر عليها للنفرى	١٩
...وصول إلى الله . .	٨
...الرؤية الكبرى	٨٢
...من آداب المجالسة	٨٥
...لصبر . . .	٨٨
...من يجبرنى من هوى .	٩١
...ورد العمل وورد الإيمان	٩٣
...لعقل .	٩٤
...لحضور والحضور	٩٥
...موقف « كن »	٩٦
...لا تناقش الحكمى	٩٧
...لنفس	٩٨
...موقف النفرى فى اتجاهه	١٠٠
...موقف النفرى	١٠٢
...لنفرى	١٠٣
...لنفرى	١٠٦
...لنفرى	١٠٩
...لحق من ؟	١٠٨
...ونحن أقرب إليه من حبل الوريد	١١٠
...التحرر من الصور	١١٢
...جمع العارفين .	١١٣
...متى يستوى الضدان فى الوحدة	١١٤

	صفحة
...علة الرؤية على العارف	١١٥
...الموقف الذى تحار فيه قلوب العارفين	١١٧
...فى التجريد والتنزيه .	١١٨
...دعاء	١١٩
...شهود الوحدانية فى الأشياء .	١٢١
...لحروف والخواطر .	١٢٢
...أصحاب الرونق والزخرف .	١٢٤
...لنداء	١٢٥
...دعاء العارفين .	١٢٦
...هو . . .	١٢٧
...العارفون والعابدون . .	١٢٨
...مقامات الواصلين ومراتبهم .	١٢٩
...سر المعرفة . الوقفة . الرؤية	١٣٠
...محاطية الله للسموات والأرض	١٣٢
...عن الحجاب	١٣٣
...بحث فى طبيعة العلم . .	١٣٤
...ما قاله الله لعبده . . .	١٣٦
...مذهب النفرى فى المعرفة الإلهية .	١٤٥
...فهرست	١٥٧